جامعة الشهيد حمّه لخضر – الـــــوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدّين

مجهودات الشيخ محمّد سعيد رمضان البوطي في الدّعوة إلى الله تعالى

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام والاتصال

إعـــداد الطـــــالبـــات:
✍خديجـــــة قنفـــــود
✍سلـــــوى بن عـــدي

إشراف أستاذ:
❋ جمـــال الأشراف

السنة الجامعية : 1436–1437هـ/2015–2016مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا
عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ
نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ
تَبۡدِيلَا ٢٣ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب، الآية: 33

شكر وعرفان

الحمد لله غافر الذنّوب، ومشفي القلوب ملهم الصبر فهو المعبود، نتقدّم بالشكر لله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا والقائل في محكم التنزيل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 07]

نتوجّه بالشكر والامتنان إلى . . .

✍ الأستاذ المشرف *جمال الأشراف* الذي سهّل لنا طريق العمل، ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة، ووجّهنا حين الخطأ، وشجّعنا حين الصواب، فكان نعم المشرف.

وعلى قوله ﷺ: ((من لا يشكر النّاس لا يشكر الله))

✍ نحن نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إعداد هذه المذكرة.

وفي الأخير نحمد الله عزّ وجل الذي أنعم علينا بإنهاء هذا العمل.

✍ سلوى *خديجة

الـــملخص

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تهدف إلى معرفة شخصية الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، وقد استهدفت هذه الدراسة جهود الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، وقد تضمن البحث مقدمة وفصلين، الفصل الأول عبارة عن نبذة لحياة الشيخ البوطي تناولنا فيه مولده ونشأته، مساره العلمي وآثاره، وفاته وأهم ما قيل عنه، وفي الفصل الثاني: جهود الشيخ البوطي رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى، استعرضنا فيه أسلوبه ونشاطه الدعوي، تصحيح الأفكار والمعتقدات، رده على المستشرقين والماديين، وخاتمة وفيها ملخص لنتائج هذه الدراسة.

Abstract

This study is considred one of the studies which aimed at personal knowledge of Sheikh Mohammad Said Ramadan Al-Bouti God's mercy, and it aimed the efforts of Sheikh Mohamed Said Ramadan Al-Bouti God's mercy. The research included introduction and two chapters, the first chapter is an extract of the life of Sheikh Buti God's mercy; we dealt with the birth and upbringing, scientific track and its effects, and the most important of his death and what has been said about him. In the second chapter; efforts of Sheikh Buti God's mercy in the call to God Almighty, we reviewed where his style and his suit, correct ideas and beliefs , his response to the Orientalists and materialists , conclusion and a summary of the results of this study.

مقدمة

مقــدمــة

الحمد لله وليّ كلّ نعمة المتكفّل بنصرة دينه وحماية كتابه وتأييد الصالحين من عباده، و الصّلاة والسّلام والأتمان الأكملان، وعلى محمد النّبي وأله وأصحابه أجمعين أما بعد:

كما أن الله سبحانه جعل النجوم منارات للمسترشدين، وعلامات للسائرين، كذلك جعل في الأرض هداة للأجيال الصاعدين والأئمة للمقتدين.

فحاجة الناس إلى قامات شامخة، وهامات عالية في كل اختصاص وفي كل مجال هو أمان لهم من الضياع، وصمام أمام من تيه.

وعالمنا الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي هو عالم راسخ وطود شامخ في فنون شتى ومجالات عدة في العلوم، فهو إمام في الفقه وأصوله، والعقيدة الإسلامية، والتصوف والأدب العربي والدعوة إلى الله تعالى.

فهو مدرسة جامعة للعلوم يشهد بذلك علمه ومؤلفاته ومنهاجه ويشهد له أهل الاختصاصات و أهل العلم.

فلقد كرّس عمره وحياته وطاقاته للعلم والتعليم، نشرا وإلقاء، وتأليفا وتعليما، ترك ثروة علمية نافعة للأجيال والسائلين، يستفيد منها الفقيه والأديب والمتصوّف والأصولي وغيره.

ونحن بدورنا سلطنا الضوء على هذه الشخصية، وهذا الذي دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع، وعليه كان بحثنا متعلّق بجهود الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في الدعوة إلى الله تعالى سائلين المولى عزّ وجل التوفيق والسّداد.

أولا: أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في المجهودات التي يبذلها الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي من خلال سعيه لنشر الدّعوة و توعية المجتمعات.

ثانيا: إشكالية الموضوع

أ-إشكالية عامة: فيما تتمثّل معالم مشاركات الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في الدعوة إلى الله؟ وما الوسائل التي استخدمها؟

ب-إشكالية جزئية: كيف ردّ البوطي على المستشرقين و الماديين؟

- كيف قام البوطي بتصحيح الأفكار و المعتقدات؟

- فيما تتمثل نشاطاته الدعوية؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

أ- الأسباب الذاتية:

- الرّغبة في معرفة هذه الشخصية.

-الإلمام ببعض الجوانب من مجهوداته الدعوية.

ب- الأسباب الموضوعية:

- كون هذه الشخصية لها علاقة بمجال تخصصنا.

- لا يوجد دراسات سابقة لهاته الشخصية في جامعة الوادي.

رابعا: أهداف الدراسة

- معرفة شخصية الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي الذي ساهم في نشر الدعوة.

- الإطلاع على مؤلفاته وأهم المواضيع التي تطرّق إليها.

- إبراز مجهوداته الدّعوية.

خامسا: الدراسات السابقة

لا ننفي أن يكون هناك دراسات سابقة للشيخ البوطي رحمه الله في الجانب الشرعي والأدبي، أمّا فيما يتعلّق بالجانب الدعوي لا يوجد دراسات على حسب علمنا.

سادسا: المنهج المتبع

أ- المنهج التاريخي: عند استعراضنا لمراحل حياة الشيخ البوطي رحمه الله.

ب- النهج الوصفي التحليلي: كشف مجهوداته في الدعوة إلى الله تعالى.

سابعا: خطة البحث

يتضمن مضمون هذا البحث: مقدمة وفصلين وخاتمة.

تحدثنا في الفصل الأول على حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، ويندرج تحته ثلاثة مباحث، الأول بعنوان مولده ونشأته، أمّا المبحث الثاني تناولنا فيه مساره العلمي وآثاره، والمبحث الثالث وفاته وأهم ما قيل عليه.

أمّا في الفصل الثاني تناولنا مجهودات الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث يندرج تحته ثلاثة مباحث، الأول فيه أسلوبه ونشاطه الدعوي، أمّا المبحث الثاني كان بعنوان تصحيح الأفكار والمعتقدات، أمّا المبحث الثالث تناولنا فيه نقده للمستشرقين والماديين.

وفي الخاتمة استخلصنا بعض النتائج، واقترحنا بعض التوصيات.

ثامنا: أهم الصعوبات

- قلة المراجع كونه شخصية معاصرة.
- توسّع الموضوع.
- ضيق الوقت وتزامن فترة الاستلام مع انتهاء الامتحانات مباشرة.

خطة البحث:

مقدمة.

الفصل الأول: حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المطلب الأول: مولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المبحث الثاني: مساره العلمي والتعليمي وآثاره.

المطلب الأول: مساره العلمي والتعليمي.

المطلب الثاني: آثاره.

المبحث الثالث: وفاته وأهم ما قيل عليه.

المطلب الأول: وفاته.

المطلب الثاني: أهم ما قيل عليه.

الفصل الثاني: مجهودات الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في اللدّعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول: أسلوبه ونشاطه الدعوي.

المطلب الأول: أسلوبه.

المطلب الثاني: نشاطه الدعوي.

المبحث الثاني: تصحيح الأفكار والمعتقدات.

المطلب الأول: الدعوة إلى الربّانية.

المطلب الثاني: الرد على السلفية.

المبحث الثالث: نقده للمستشرقين والماديين.

المطلب الأول: نقده للمستشرقين.

المطلب الثاني نقده للماديين.

الخاتمة.

الفصل الأول

حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

❖ المبحث الأول: مولده ونشأته.

❖ المبحث الثاني: مساره العلمي وآثاره.

❖ المبحث الثالث: وفاته وأهم ما قيل عليه.

الفصل الأول: حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

يعتبر البوطي من أهم المرجعيات الدينية في العالم الإسلامي وهو متخصّص في العلوم الإسلامية؛ حيث سنتناول في هذا الفصل نبذة عن حياته، ويندرج تحت الفصل ثلاثة مباحث؛ حيث ركزنا في المبحث الأول على مولده ونشأته، وفي المبحث الثاني أسلوبه وآثاره، أمّا في المبحث الثالث وفاته وأهم ما قيل عليه.

المبحث الأول: مولده ونشأته

المطلب الأول: مولده

اسمه محمد سعيد رمضان البوطي من مواليد عين ديوار شمالي سوريا عام 1929م _1347هـ[1].

ولد محمد سعيد في قرية جليكا التابعة لجزيرة بوطان، من والدين صالحين كريمين، معروفين بالصلاح والتقوى، كان والده عالما جليلا ووليا صالحا وفقيها مشهورا، عاش هذا الطفل بين أحضان والديه شديد العناية به، يأخذ معه في نزهاته ورحلاته بين الحقول يلاعبه ويداعبه.

يقول محمد سعيد: (وكان والدي يصطحبني معه إليها "الحقول"، في بعض الأحيان يتركني ألعب وألهو حوله بينما هو ينهمك في قراءة القرآن.... وكنت إذ ذاك بين الثانية والثالثة من العمر)[2].

ويذكر محمد سعيد رمضان مرة أخرى كيف كان يذهب بصحبة والديه إلى الكروم والبساتين والحقول في صغره فيقول: (وإن من الصور النادرة المتبقية في ذهني هذا المشهد الطريف الذي لا أنساه: والدتي تجلس في الحقل وراء قدر كبير مليء بالماء المغلي تغمس فيه عناقيد العنب التي كان يقطفها والدي من أطراف الكرم)[3].

---

[1]– د. محمد سعيد رمضان البوطي، العناية بالعبادات أساس لا بدّ منه لتثبيت المجتمع الإسلامي. سلسة2(لا.ط؛ الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ت)، ص7–8.

[2]– البوطي، هذا والدي. (لا.ط؛ دمشق، بيروت: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، د،ت)، ص26.

[3]– المصدر نفسه.

وبين يدينا نص يذكر فيه محمد سعيد تاريخا يتعلّق بتسميته وولادته فيقول: (ولا أخفي القراء أن اسم الفضيل هو أول اسمين سماني به والدي وخبر ذلك إنه سماني في اليوم السابع من ولادتي فضيلا تيمنا وتبركا بالفضيل ابن عياض ولكن والدي لما مضى بي إلى شيخه المربي الجليل سعيد المشهور ب: سيدا ربما ليرجوه أن يحنكني ويدعو لي بالخير، دعا لي مطولا كما قال لي والدي ثم أصر على أن يجعلني سميا له فسماني سعيدا)[1].

وكانت والدته تعتني به وتحتفي وتقصص عليه القصص والحكايات تعليما وتثقيفا وتهذيبا وتسلية فيقول: (أما قصة سيامند فهي تلك التي كانت ترويها لي أمي في ليالي الصيف المقمرة، فكانت تسليني وأختي الصغيرة بذلك...)[2]، لما بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة توفيت والدته...

المطلب الثاني: نشأته

1- النشأة الاجتماعية التي عاش فيها:

نشأ محمد سعيد في بيئة فقيرة على أطراف مدينة دمشق حي اسمه ركن الدين غالب سكانها من الأكراد المهجرين[3].

والده عالم جليل، وفقيه شافعي كبير وصل إلى دمشق مهاجرا وراح يعمل بالتجارة لتأمين لقمة العيش، فكان يشتري الكتب والمنشورات الإسلامية ثم يسافر بها إلى شرق سوريا ليبيعها للطلبة، ثم يعود من الجزيرة السورية بالألبان والأجبان والقمح ليبيعه في دمشق[4].

ثم توظّف إماما وخطيبا في مسجد الحي الذي يسمى: "بمسجد الرفاعي"، بشكل عام اتسمت حياة محمد سعيد بالفقر والبساطة، وكذلك الحي الذي يقيم فيه، إذ هو مجمع للفقراء والطبقة الفقيرة من المجتمع من حيث المال، في حين أن مدينة دمشق هي العاصمة تضج

[1]- البوطي، شخصيات استوقفتني. (ط:7، دمشق: دار الفكر، 1429هـ/2008م)، ص19.
[2]- البوطي، سيامند فتى الأدغال. (ط:2، لا.م: دار الفرابي، 2004م)، ص7.
[3]- عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية ، 2015، ص8
[4]- المرجع نفسه.

بالتجار والتجارات والصناع والصناعات والمنتوجات والمستوردات، ودمشق مدينة حيّة نشيطة فيها حركة دؤوبة كبيرة.

وكذلك هي مركز الدولة والدبلوماسية والنشاط السياسي ودمشق كعبة العلم والعلماء والفقهاء فلا يخلو شارع من مدرسة شرعية أو من مسجد تدرس فيه العلوم الدينية والعربية، ومن أشهر هذه المدارس:

مدرسة الشيخ الحبنكة الميداني، ومدرسة الشيخ بدر الدين الحسني، ومدرسة الشيخ الفرفور، ومدرسة الشيخ أحمد كفتارو، ومعهد الفرقان، ودمشق مركز الجامعات العلمية والأدبية والدينية[1].

إذا هذه هي البيئة التي عاش فيها الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

2- البيئة السياسية التي عاش فيها:

شهدت سورية في الفترة التي عاش فيها الدكتور البوطي تنقلات سياسية وتقلّبات قيادية كثيرة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل:

أ- قامت الثورة السورية الكبرى بقيادة الزعيم سلطان باشا الأطرش عام 1925م، وابتدأت من جبل العرب وانتشرت في جميع أنحاء سورية، قتل فيها أكثر من (1000) فرنسي مما دفع فرنسا إلى قبول المفاوضات مع الزعماء الوطنيين السوريين[2].

فوضع دستور للبلاد، ولكن سرعان ما اصطدمت بنوده بمصالح الفرنسيين، ثم أعلن عن انتخابات عام 1931م.

فتمّ الأمر وانتخب هاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية السورية، تاج الدين ثم تم تعيين تاج الدين الحسيني رئيسا بعده، ثم عيّن شكري القوتلي.

ونالت سورية استقلالها في 17 نيسان عام 1946م، فاعتبر هذا اليوم عيدا وطنيا لها.

---

[1]- عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية ، مرجع سابق، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص9.

ب- وتمتد من عام 1945م حتى عام 1971م، وهذه المرحلة كان فيها الغليان على أشده ذلك؛ لأن سورية بدأت للتّو بتشكيل دولتها ودستورها، فتعاقبت الحكومات وكثرت الانقلابات حتى استقر الأمر على شكري القوتلي رئيسا لسورية وأبرمت اتفاقية الوحدة بين سورية ومصر عام 1958م باسم ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل جمال عبد الناصر وشكري القوتلي، واعتبر عبد الناصر هو الرئيس لهذه الجمهورية، فألغيت الوزارات الإقليمية لصالح وزارة البرلمان، في القاهرة، ثم انتهت الوحدة بانقلاب عسكري 1963م، وأعلنت الجمهورية العربية السورية، وتصدر الأحداث حزب البعث العربي الاشتراكي[1].

ج- في بداية السبعينيات من القرن الماضي استلم قيادة سورية حافظ الأسد الذي بقى رئيسا حتى عام 2000م حتى وافته المنيّة، واتسمت تلك الحقبة بالهدوء والأمان والاستقرار باستثناء حادثة الإخوان المسلمين التي كانت بين 1979م-1980م؛ حيث ثارت جماعة الإخوان بالسلاح فأخمدها حافظ الأسد بالنّار والقتل والتقتيل والسجون ومجزرة حماة هي المعلمة الكبرى لذلك[2].

وبعد عام 2000م آلت القيادة في سورية إلى ابنه بشار حافظ الأسد، التي تميزت بالضعف والترهل، ويمكن أن نرى بوضوح ذلك من خلال نقاط ثلاث:

1- انسحاب القوات السورية من لبنان بعد أن كانت حصارا لإسرائيل فيها.

2- انتشار البطالة والفقر بين الأوساط الاجتماعية.

3- قيام الثورة السورية والتي ما تزال مستمرة في الصراع من أجل التغيير وسورية الآن ساحة لصراع ثلاثة أطراف: النظام السوري، والمعارضة السورية، وتنظيم داعش[3].

---

[1]- عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية ، مرجع سابق، ص9.

[2]- المرجع نفسه، ص10.

[3]- المرجع نفسه.

المبحث الثاني: تحصيله العلمي والتعليمي وآثاره

المطلب الأول: تحصيله العلمي والتعليمي

نشأ البوطي في بيت علم وصلاح، فأبوه عالم يشار إليه بالبنان، مشهور بصلاح الولاية بين علماء الشام.

وقد نال ابنه محمد سعيد العناية الكبرى من والده علما وتربية، يقول محمد سعيد: (فقد عهد بي والدي وأنا في السادسة من عمري إلى امرأة فاضلة، كانت تعلم الأطفال قراءة القرآن، وأوصاها بي فكانت تهتم بي، في تلقين القرآن وتلقيه على الوجه السليم، وقد علمت فيما بعد أنني ختمته عندها خلال ستة أشهر، ثم عهد بي والدي إلى مدرسة ابتدائية أهلية خاصة، ولم تكن تعنى هذه المدرسة إلا بتعليم مبادئ الدين واللغة العربية والرياضيات، ثم كان أبي بعد ذلك معلمي الوحيد فعلمني أولا:

- مبادئ العقيدة الإسلامية.
- موجز عن سيرة رسول الله من خلال رسالة (ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب).
- مبادئ علوم اللغة من نحو وصرف.
- حفظ ألفية ابن مالك في النحو، يفسر لي كل يوم ستة أبيات، وأذكر أنني حفظتها في أقل من سنة ولم أكن قد ناهزت البلوغ[1].
- حفظت نظم الغاية والتقريب للعمريطي في فقه الشافعية 1200 بيت من الشعر، وبعد انقضاء المرحلة الابتدائية التحق بجامع "منجك" عند الشيخ حسن الحبنكة الميداني، وكان نظام العهد داخلي؛ أي يبقى فيه طوال الأسبوع ثم يعود منه إلى بيته[2].
- وكذلك درس النحو والبلاغة، وقد حفظ عند والده كتاب عقود الجمان للسيوطي، وكتب أخرى في المنطق والمقولات العشر وكتاب جمع الجوامع في الأصول[3].
- أنهى دراسته الثانوية في دمشق، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على إجازتها عام 1955م.

---

[1]– البوطي، هذا والدي. مصدر سابق، ص57.

[2]– موقع نسيم الشام. (موقع معتمد من علماء دمشق والدكتور البوطي).

[3]– البوطي، العناية بالعبادات أساس لابد منه لتثبيت المجتمع الإسلامي. مصدر سابق، ص7.

- حصل عام 1906م على دبلوم في التدريس من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر[1].

- وفد عام 1961م من جامعة دمشق إلى جامع الأزهر للحصول على الأستاذية في الفقه وأصوله.

-حصل عام 1965م على الدكتوراه في الفقه وأصوله من الجامعة المذكورة[2].

- عُيّن مدرّسا في كلية الشريعة عام 1965م ثم وكيلا فعميدا لها، ثم رئيس قسم العقائد والأديان في جامعة دمشق.

- له مؤلفات كثيرة تبلغ قرابة أربعين مؤلفا، في الفقه وأصوله والفلسفة والتربية والاجتماع والآداب وعلوم القرآن، وقد ترجم الكثير منها إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والتركية والماليزية.

-اشترك في عشرات المؤتمرات العالمية في البلاد العربية والإسلامية وغيرها.

-عضو في المجتمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن[3].

ومن أبرز الأفكار التي تميز بها في مسيرته العلمية والدعوية:

يعتب على بعض المفكرين الإسلاميين انصرافهم عن العبادات والأذكار والأوراد التي الزاد الأول في طريق الدعوة إلى الله.

-يناقش العمل على ترويج كلمة "الفكر الإسلامي" والمفكرين الإسلاميين، وله في ذلك وجهة نظر معروفة ما يلي:

- يتمتع بروح شفافة ...بكاء ..ويلاحظ في كثير من دروسه ومحاضراته.

- لم يتوقف عن نصح الحاكم...وكان له وقفات مع الحاكم في سورية سرا وجهرا..لاسيما فيما يتعلق بالصلاة في الجيش والوقوف بوجه بعض المسلسلات، وموقفه

[1]– البوطي، حقوق المرأة وعقد التناقض بينها وبين الشريعة الإسلامية. (لا.ط؛ لا.م، لا.م.ن، د.ت)، ص7.

[2]– البوطي، مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث. سلسة 3(لا.ط؛ الإسكندرية: مكتبة الكويت، 2002)، ص7.

[3]– البوطي، العقوبات الإسلامية وعقدة التناقض بينها وبينما يسمى بطبيعة العصر. سلسلة 4(لا.ط؛ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2002)، ص7.

من طرد المنقبات من بعض الدوائر الحكومية معروف... ومناهج التربية الإسلامية واللغة العربية[1].

- تشعّبت اختصاصاته العلمية والفكرية، وانعكس ذلك على نشاطاته العلمية في حضره وفي كتبه ومحاضراته: فقد مكّنه تبحره في العلوم العقلية والنقلية من تشرّب مقاصد الشريعة، والفهم الدقيق لمراميها وغاياتها، ممّا أكسبه مقدرة علمية وفكرية، التي تطرح فيها على بساط البحث والمناقشة أهم وأخطر القضايا التي تشغل الحيز الأكبر من التفكير الإنساني، والتي لها الدور الأبلغ في توجيه المجتمعات الإنسانية فكريا وعلميا.

وتميّزت كتاباته بأنه لم يقف فيها موقف المدافع الضعيف، بل واجه الغربيين بتسفيه أفكارهم وإبراز الدلائل العلمية على تفاهته، لاسيما تلك التي تتناول حقائق الإسلام، وملتزما خلال ذلك جانب الدقة والحيطة في كل ما يكتبه أو يقوله[2].

المطلب الثاني: آثاره

ترك البوطي أكثر من سنتين مؤلّفا نقسّمها حسب موضوعاتها كما يلي:

1- حقوق الإسلام:

ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامي.ة

مباحث الكتاب والسنة.

قضايا فكرية معاصرة.

الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه.

محاضرات في الفقه المقارن.

المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الإسلامي.

المذاهب الاقتصادية بين الشيوعية والإسلام.

[1]- موقع نسيم الشام، نبذة عن حياة العلاّمة الإمام محمد سعيد رمضان البوطي. مراجعة: محمد سعيد رمضان البوطي. 02/فيفري2016.

[2]- المرجع نفسه.

2- حول القرآن:

من روائع القرآن.

لا يأتيه الباطل.

منهج الحضارة الإنسانية في القرآن.

منهج تربوي فريد في القرآن.

3- العقيدة:

كبرى اليقينيات الكونية.

الإنسان مسير أو مخير.

مدخل إلى فهم الجذور.

الدين والفلسفة.

الإنسان وعدالة الله في الأرض.

من هو سيد القدر في حياة الإنسان.

4- المذاهب:

العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر.

السلفية مرحلة زمنية مباركة.

نقض أوهام المادية الجدلية والديالكتيك[1].

5- التصوف:

الحكم العطائية شرح وتحليل.

تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث العلمي.

6- الترجمة:

شخصيات استوقفتني.

هذا والدي.

عائشة أم المؤمنين.

[1]- البوطي، حقوق المرأة وعقدة التناقض بينها وبين الشريعة الإسلامية. مصدر سابق، ص87.

7- تاريخ:

فقه السيرة.

8- الفكر الإسلامي:

الإسلام ملاذ المجتمعات.

يغالطونك إذ يقولون.

هذه مشكلاتهم.

هذه مشكلاتنا.

منهج العودة إلى الإسلام.

هكذا فلندع إلى الإسلام[1].

الإسلام ومشكلات الشباب.

إلى كل فتاة تؤمن بالله.

الله أم الإنسان أقدر على رعاية الشباب.

باطن الإثم.

حرية الإنسان في ظل عبودية الله.

حكم وحكمة.

حوار حول مشكلات حضارية.

من المسؤول عن تخلف المسلمين.

مشورات اجتماعية.

مع الناس مشورات وفتاوى.

الإسلام والعصر تحديات وآفاق.

مع الطيب الديزيني.

التغيير مفهومه وطريقه.

كلمات في مناسبات.

[1]- البوطي، مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث. مصدر سابق، ص7-8.

هذا ما قلته أمام الملوك والرؤساء[1].

9- الأدبيات:

مموزين قصة حب نبت في الأرض وأينعت في السماء.

سيامند ابن الأدغال.

من الفكر والقلب[2].

[1]- البوطي، العقوبات الإسلامية وعقدة التناقض بينها وبين ما يسمى بطبيعة العصر. مصدر سابق، ص7-8.

[2]- موقع نسيم الشام.

المبحث الثالث: وفاته وأهم ما قيل عنه.

المطلب الثاني: وفاته

في تاريخ 21 أذار الذي يوافق اليوم الأول من فصل الربيع من عام 2013م الموافق لـــ 9 جمادى الأول 1434 هـــ الموافق ليوم الخميس مساءا، وبينما كان الدكتور على كرسي التدريس في جامع الإيمان كعادته من كل أسبوع ينشر النور والخير ويملأ أفئدة الحضور والمستمعين إيمانا وحبا وتعلقا بالله تعالى ويفيض على عقولهم علوما وفهوما، امتدت يد الغدر الفاجرة الآثمة بانفجار، حصل في المسجد وتوفي على إثرها مباشرة متأثرة بجراحه النازفة من قلبه الذي لطالما نبض حبا وشفقة ورأفة على عباد الله[1].

لقد رحل هذا الطود الشامخ ونزل الفارس المقدام على صهوة جواده، وأذنت شمسه بالمغيب بل غابت حقا من عمر يناهز الرابع والثمانين. غادر وهو متواضئا طاهرا من أحب بقاع الأرض إلى الله وعينه تنظر إلى كلام الله ويده على كلام الله ولسانه يبلغ عن الله على هذه الحال رحل إلى الله.

ارتفع ذلك الكوكب ملتحقا بأسلافه وأحبابه من الربانيين والأولياء الصالحين لابسا لباس الشهداء المخلصين، عادت تلك الروح إلى فلكها النوراني التي طالما حلمت به وتغنت بربوعه واشتاقت إلى ضيائه، غادر مخلفا إرثا عظيما من العلم والهداية والذرية الطيّبة والتلاميذ المحبين والمخلصين.

دفن ذلك الجسد الطاهر في دمشق مجاورا الشهيد صلاح الدين الايوبي بالقرب من الجامع الأموي الشهير، عليه من الله سحائب الرضوان وفيوض الرحمات وهوامع البركات إلى يوم الدين آمين[2].

رحل السعيد فيا لطول أنيني وسلوا دمشق فنوحها يبكينـــي
يا عالما بالشام أشرق نوره والخير والبركات ركن الدين
يا شيخنا مازلت فينا حاضرا تمشي ونمشي خلفكم بيقيـــن

[1]– موقع نسيم الشام. مرجع سابق.
[2]– المرجع نفسه.

المطلب الثاني: أهم ما قيل عليه

القول الأول: الدكتور محمد سلامة الأردن[1]

اغتالت يد الحقد والكراهية هذا العلامة المصباح المنير والذي عرف عنه العقل والعلم والحكمة، وهذا هو الفرق بين المسلم الإيجابي والمسلم السلبي، فقد كان رحمه الله مدرسة بحد ذاتها تمثل هذا الدين العظيم، إنّ رحيل الشيخ يجب أن يحدث يقظة وصحوة ليؤسس مستقبل جديد للأمّة العربية والإسلامية، ما نرجوه ونحن نودع أستاذنا وشيخنا أن تلتف كل العمائم حول هذا النعش، فمنابر الشيخ لا تزال شاهدة على ما تركه من فكر نيّر نحن بأمس الحاجة إليه في هذه الليالي المظلمة، والتي يحاول الأعداء فيها تمزيق الجغرافيا بعد أن توغلوا في تمزيق الهوية، عزائي لك صديقي وأخي الدكتور توفيق ولكل من عرف الشيخ، أن الشيخ كان للأمة، روح بريئة طاهرة ارتقت إلى بارئها اغتالته يد الحقد، قتلوه ليقتلوا به كلمة الحق، الحزن يعتصر القلب يا شيخنا فنالوا من جسدك ولكنهم لم ينالوا من فكرك وعلمك وعقلك سنذكرك يا شيخنا مآذن المسجد الأموي، ستذكره مساجد العالم ومنابره، أسأل الله أن يعوض الإنسانية والأمة خيرا، قتلوه في محرابه يعلم كلمة الحق قتلوه لأنه أراد أن يجمع ولا يفرق، أسألك يا الله بعزة عرشك ولمبلغ علمك وبعظمة ذاتها ذانك بكل صفاتك بجمالك بكمالك بعطفك بلطفك يا أمان الخائفين أن ترحم شيخنا رحمة واسعة وأن تجمعنا به في جنات النعيم يارب البيت العتيق، سلام عليك يا سيدي سلام عليك يا شيخنا، سلام على البوطي شيخ العلماء سلام على البوطي، شهيد المحراب، وأستاذ العلماء سلام على البوطي الذي أعاد مجد علوم الإسلام[2].

---

[1]– محمد سلامة الأردن: رئيس سابق للمنظمة الدولية للحاسوب، وأستاذ هندسة وعلوم حاسوب والبرمجيات في جامعة منموث نيوجيرزي الأمريكية، وزميل معهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات الدولي. (IEEE)، ورئيس تحرير المجلة الدولية لأنظمة الاتصالات، والمجلة الدولية لمعالجة المعلومات، والمجلة الدولية للأنظمة المعلوماتية المتقاربة على جائزة Hall of fame من المنظمة الدولية للنمدجة والمحاكات بالحاسوب. (www. Raialyoum.com)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16،الساعة: 20:04.

[2]– موقع نسيم الشام. مرجع سابق.

والله الذي لا إله إلا هو إن الحياة بالنسبة لي انقسمت قسمين قبل معرفتي بالشيخ البوطي وبعدها " أقصد المعرفة المعنوية أما الشخصية فلم يكرمنا الله بها بعد، ننالها يوم لقاءه إن شاء الله[1].

القول الثاني: الكاتب محمد صالح بوشتلة[2]

حينما طلب الملك النعمان من الشاعر عبيد الله الأبرص أن يسمعه شعرا قبل أن يقتله! حالت القصة دون القول، فقيل في ذلك "حال الجريض دون القريض"، وهذا لعمري حالنا اليوم بفقد هرم الدعاة الشيخ سعيد رمضان البوطي، فقصة مغادرة الشيخ تمنعنا القول والكلام وتلزمنا فضيلة الصمت والحرقة، ليس ليوم أو يومين، بل فقده خليق بأن يشغلنا عن الكلام عنه وفيه الوقت كله والزمن، إذا لا عزاء يليق به، فالكلام واللغة هاهنا يعلنان استقالتهما؛ لأنه ليس فيهما مما يليق بفضائل شامخ يعادله، وعالم يماثله باستشهاد الشيخ، عرفنا أن أريحية السماء هي من اختارت مثله لتعريفنا بأن العالم الصالح هو وحده في الكون مجرة وشمس كبيرة، وانطفاؤها يساوي كونا منبعجا بالظلام، وزحفا لعوامل الكائنات الدموية الهاربة من الحضيض إلى حيث نحن[3].

القول الثالث: لفضيلة الدكتور محمد حمود الأهدل[4]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: آبائي إخواني لقد سمعت بالجريمة الشنعاء في أرض الشام سوريا التي استشهد على أثرها علم من أعلام الأمة الإسلامية، علم من أعلام التربية، علم من أعلام الحوار الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، إنه رجل الحوار من الطراز الأول.

---

[1]– محمد سلامة الأردن، التعليق على استشهاد شيخنا البوطي. موقع نسيم الشام.

[2]– محمد صلاح بوشتلة: باحث مغربي حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، يعد أطروحة دكتوراه في الفلسفة، يشغل أستاذ الفلسفة بالتعليم الثانوي التأهيلي، بالمغرب، نشر العديد من الدراسات والمقالات والدواوين الشعرية. (www.mominoun.com)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16، الساعة: 19:43.

[3]– محمد صلاح بوشتلة، في عزاء الشيخ البوطي، موقع نسيم الشام، ص12–14.

[4]– محمد حمود الأهدل: هو مفكر يمني وخطيب مسجد السعيد في محافظة تعز، ومدير التوجيه والإرشاد، ورئيس مؤسسة دلائل الخير التنموية الاجتماعية الخيرية. (www.akhbarelyom.dz)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16، الساعة: 20:09.

إننا نعزّي أنفسنا ونعزي أمتنا الإسلامية بعلامة الدنيا الذي استشهد في بيت من بيوت الله بعد أن أدى صلاة المغرب وبدأ درسه العلمي والتربوي لطلابه، إنه شهيد المحراب والعلم وشهيد المعرفة والحق، وشهيد كلمة الحق في ظل التجاذبيات، وفي ظل الضبابية الكبرى.

إن الدكتور البوطي –رحمه الله– صاحب مدرسة مميزة لها معالمها الفكرية، ولها معالمها المنهجية والسلوكية، إنه العالم الذي انتهج الحوار مع من يخافه في الدين ومع من يخالفه في الفكر وفي المذهب، إنه غزالي زمانه، وفيلسوف مرحلته، وفقيه عصره، وزاهد وقته.

كان شخصية متوازنة يوازن بين متطلبات الفكر، ومتطلبات القلب، فكتب كتابه "من الفكر والقلب"، كان يملك عاطفة جياشة تدل على قصة الأدبية "مموزين"، وكتابه " الحب في القرآن".

وأخيرا لقد قال سعد بن جبير ﷺ: قبل أن يقتله الحجاج الطاغية "اللهم لا تسلّط على أحد بعدي أبدا وأقول أنا من على هذا المنبر "اللهم لا تسلط قتلة البوطي على أحد بعده أبدا ولا تجعل لهم مكانة في بلدنا وعالمنا الإسلامي"[1].

القول الرابع: إبراهيم العجلوني[2]

كان الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي واحدا من أبرز رجال التنوير الذين عرفهم تاريخنا المعاصر، وشكلت الأسفار الجليلة التي ألفها ركنا مهيبا في المكتبة العربية الإسلامية، بدأ عن كتابه عن "اللامذهبية" ومرور بكتبه بالغة الأهمية: "كبرى اليقينيات الكونية"، و"فقه السيرة"، و"السلفية"، و"أوهام المادية الجدلية"، وانتهاء بشرحه لحكم ابن

[1]– محمد حمود الأهدل، مشروع النازية والفكر الإقصائي يغتالوا رجل الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي للإمام البوطي، موقع نسيم الشام، ص18–19–23.

[2]– إبراهيم العجلوني: ولد إبراهيم خليل العجلوني في الصريح إربد عام 1948م، حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة بيروتالعربية، عام 1976م، عمل رئيسا للقسم الثقافي في إذاعة عمان، ورئيسا لتحرير مجلّة أفكار التي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية، ودير لتحرير مجلّة الرائد العربي عام 1987، وأصدر مجلة خلال العامين 1987–1988م. (موقع وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية (cultur.gov.jo/ neu)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16، الساعة: 21:05.

عطاء الله السكندري الواقع في ثلاثة أجزاء، أو ما أصدره رحمه الله بعد ذلك من كتبه ورسائله وأبحاثه...

كان الشهيد البوطي علما من أعلام الفقه والفلسفة والتصوف، وأستاذا متميزا صاحب منهج في النظر، وأديبا صاحب عبارة، وخطيبا يأخذ بألباب السامعين، ولكنه إلى ذلك كله، وقبل ذلك كله، كان رجلا في التفكير، يؤمن بضرورة أن لا يعتقد أمرا دون أن يعرضه على العقل وموازينه، وعلى الفطرة المبرأة النقية وحدوسها، ولعل هذا الملمح الأصيل في شخصية أن يكون وراء تأليفه لكتابيه العظيمين: "كبرى اليقينيات الكونية"، و"أوهام المادية الجدلية" الذين كانا وما يزالان أكثر الكتب مبيعا في مكتبات العالم الإسلامي.

كان الحبل الذي يعتصم به الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي مجدولا من العقل والوجدان في آن واحد، كان ذهنه المتوقد محكوما يقلبه المحب لخلق الله جميعا، وكانت عاطفته الجياشة محكومة بمنطق عقلي يحيط بمبادئ الأفعال والغايات. لقد استشهد أستاذنا البوطي "أستاذ كل مسلم مستنير" مع اثنين وأربعين تلميذا من محبيه وهو يلقي درسه في أحد مساجد دمشق العزيزة.

استشهد رحمه الله والملائكة تحف به وبمريديه فعسى الله أن يجمعه بحبيبه وشفيعه الذي كان "فقه سيرته" عليه صلوات الله وسلامه هو مرشده وهاديه، وعسى الله أن تصحوا أمتنا في غفلاتها وجهالاتها وأن تخرج، من قريب مما هي فيه.

وليهنأ الظلاميون إلى حين فإن ما أناره الراحل الكبير من عقول وقلوب كفيل بالتحدي لهم كل حين[1].

القول الخامس: البيان الختامي لمؤتمر الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي

مؤتمر الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي قراءة في فكره وموقفه بمناسبة الذكرى الثانية لإستشهاده.

[1]– إبراهيم العلجوني، استشهد العلامة البوطي فليهنأ الظلاميون، موقع نسيم الشام، 10–11.

ينطلق المؤتمر الدولي الأول وذلك يومي الإثنين والثلاثاء 10-11 جمادى الآخرة/ 1436هـ الموافق لـ 30- 31 أذار 2015م.

البيان الختامي لمؤتمر الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي

انعقد في الجمهورية العربية السورية بدمشق بدعة من وزارة الأوقاف ووزارة التعليم العالي واتحاد علماء بلاد الشام مؤتمر الإمام الشهيد لبنان- محمد سعيد رمضان البوطي تحت عنوان قراءة في فكره ومواقفه، وقد شارك فيه العديد من علماء العالم الإسلامي (سورية جمادى الآخرة/ 1436هـ الموافق لـ 30-31 أذار// 10-11 فلسطين- روسيا- إيران) وثلة من ممثلي المجتمع المدني وذلك في 2015 م.

وقد أكد المؤتمرون على توحيد طاقات وجهود الأمة في مواجهة عدوها المشترك وعدم تضييع البوصلة، وتوجيه سلاح الأمة لتحرير المسجد الأقصى وفلسطين والجولان انطلاقا من التحذيرات التي أطلقها الإمام في بدء الأزمة للتنبيه إلى المؤامرة الكبرى على الأمة بغية تمزيقها، وإن ما يجري اليوم من حرب تكفيرية وهابية وكالة من أعداء الله والإنسانية (الصهاينة المجرمين)، هي أخطر سلاح ينهش في جسم الإسلام والأمة، وإنّ العلماء المجتمعين اليوم في دمشق يؤكدون أن توجيه السلاح والعدوان إلى الشعوب العربية في سورية والعراق واليمن إنما هو ما أخبر عنه النبي ﷺ في الحديث عن ابن عمر قال: قال رسول ﷺ: ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا. قال قالوا: وفي نجدنا؟ قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال قالوا وفي نجدنا؟ قال: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)).

سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق، قال ابن حوالة: خرلي: وفي قوله ﷺ يا رسول الله:((إن أدركت ذلك قال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبئ إليها خيرته من عباده فإن أبيتكم فعليكم بيمنكم وأسقوا من غدركم؛ فإن الله قد توكل لي بالشام وأهله))، التي بدأت بالحرب التكفيرية حيث يؤكد

السادة العلماء أن الحملة التي تتم اليوم على اليمن هي جزء من المؤامرة الكبرى على ديننا وأمتنا الإرهابية على سورية[1].

وقد اتفق المؤتمرون على أن منهج الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي هو المنهج الصحيح المتوافق مع الكتاب والسنة، وهو المنهج الذي يمثل الإسلام الصحيح الذي يدعو إلى المحبة والسلام ونبذ العنف وتجنب الفتن التي تعصف بالأمة ويدعو إلى الوحدة والتآلف، وأنّ الإمام الشهيد رحمه الله وإن غاب عنا بجسده وصورته لكن لم يغب عنا بفكره وعلمه وتوجيهاته.

ودعا المؤتمرون علماء الأمة العربية والإسلامية إلى الإقتداء بمنهج الإمام الشهيد، وترك الخوض في دماء المسلمين والمؤمنين، والبعد عما يفرق الأمة، والدعوة لما يوحد صفها في مواجهة العدو الوحيد والرئيسي للعرب والمسلمين وهو العدو الصهيوني.

هذا وقد طرح المؤتمر جوانب من منهج الإمام الشهيد وفكره ضمن المحاور الآتية:

أ- الإمام الشهيد وجوانب من معرفته العلمية والتربوية.

1- الجانب التربوي والجانب الوجداني.

2- الجانب العقدي.

3- الجانب الفكري.

4- الجانب الأصولي والفقهي.

ب- العلاّمة الشهيد محاورا.

1- منهجه في الحوار.

2- حواره مع أصحاب الرؤية الحديثة.

3- حواره مع غير المسلمين.

4- حواره مع أصحاب الفكر المتطرّف.

ج- الإمام الشهيد وفقهه السياسي.

1- موقفه من الأزمات التي طافت بالعالم الإسلامي لاسيّما في الأزمة الراهنة.

[1]- وزارة الأوقاف الجمهورية السورية، البيان الختامي لمؤتمر الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي قراءة في فكره ومواقفه، موقع وزارة الأوقاف الجمهورية السورية، 2016/02/02، الساعة 12:26.

2- رؤيته في إصلاح المجتمع وما يسمى بالأحزاب السياسية.

3- تأصيله لفهم الجهاد وممارسته.

4- رؤيته للعلاقة مع ولاة الأمر[1].

[1]- وزارة الأوقاف الجمهورية السورية، البيان الختامي لمؤتمر الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي قراءة في فكره ومواقفه، مرجع سابق.

الفصل الثاني

مجهودات الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

في الدعوة إلى الله تعالى.

❖ المبحث الأول: أسلوبه ونشاطه الدعوي.

❖ المبحث الثاني: تصحيح الأفكار والمعتقدات.

❖ المبحث الثالث: رده للمستشرقين والماديّين.

الفصل الثاني: مجهود الشيخ محمد السعيد رمضان البوطي في الدعوة إلى الله تعالى.

في هذا الفصل تناولنا بعض مجهودات البوطي، في ثلاثة مباحث معنونة كالآتي: الأول أسلوبه ونشاطه الدعوي، والثاني تصحيحه للأفكار والمعتقدات، أمّا الثالث نقده للمستشرقين والماديين.

المبحث الأول: أسلوبه ونشاطه الدعوي

المطلب الأول: أسلوبه الدعوي

الدكتور رحمه الله كان حكيما في دعوته، أوتي حظا من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة:269]، يخاطب كل فئة بما يتلائم وثقافتها، وكل شريحة وما تحتاجهن ويشهد له بذلك الواقع والنجاح الذي حققه، كما يشهد له أهل الاختصاص.

ففي المساجد يخاطب العامة بالتمسّك بالشريعة وتقوية النزعة الإيمانية، كما أنّه يتحدث عن الأخلاق والعلاقات البينية، ويكون منهجه بهذه الأبحاث التي تعنى بذلك، مثل كتاب "الرياض الصالحين"، "السيرة النبوية"، وكتاب "التوابين" لابن أبي الدنيا فهذه الكتب تلائم المستوى العام للمجتمع وخاصّة العوام.

وكان رحمه الله يخاطب الشاردين بما يناسبهم ويحببهم في التوبة والرّجوع إلى الله تعالى، ويذكّرهم أنّ الله يُحبهم وباب التوبة مفتوح، وكم حدّثنا عن الفضيل بن عياض وقصة توبته وبشر الحافي وحادثة توبته[1].

ومن أساليب دعوته للإلحاديين أنّه كان يخاطبهم بالمنطق والعلم العقلي والفكر السليم فيُلجمهم بذلك ويجرهم إلى الانقياد إلى ساحات الإيمان ورحابه، ويشهد له بذلك محاوراته

[1]– البوطي، مباحث الكتاب والسنّة. (ط:1؛ دمشق: جامعة دمشق، 2003)، ص5.

للطيب الديزيني عميد كلية الفلسفة وحواراته لجميل قدري مسؤول الحزب الشيوعي الاشتراكي، وهذه الحوارات مسجلة ومحفوظة اعتمد فيها الفكر والمنطق فقط.

أمّا دعوته للحكام والرؤساء والأمراء فكان يحدّثهم عن حب الله وحده والتعلّق بجانبه سبحانه، ويُحبّبهم بالعفو عن المساجين وكم حدث حافظ الأسد الرئيس السوري لهذا الموضوع، وكان سبباً في خروج الكثيرين من غياهب السجن.

ولقد جمع كلماته وتوجيهاته للرؤساء بكتاب سمّاه (هذا ما قلته أمام الملوك والرؤساء)، أمّا طلاب العلم فلهم في خطابه السهم المعلى والحظ الأوفر فدروسه معهم بالتخصص والمنهجية الأكاديمية وبعلمه طريق الدعوة إلى الله تعالى، ثم يحذّرهم من أن يجعلوا الدين مطيّة البلوغ مآربهم الدنيوية وحاجاتهم الشخصية وطريق لاكتساب متاع فانية فيقول:(وأحذر يا أخي بعد أن شرفك الله بهذا العلم الشرعي أن تطلب حُطام الدنيا وزخرفها، فتكون كذلك الذي يمسح بأسفل حذائه أعلى قسمات وجهه)[1].

والنقطة الأهم في أسلوب البوطي هي :

يقول الدكتور البوطي وأنا مذهبيي مذهب هذا العالم.

ويقول أيضا :(ندعو إلى الله تعالى من منطلق الشفقة على عباد الله جميعا كي لا يقعوا غدا في آلام كاوية من الندامة التي لا تغنيهم شيئا فإن رب العباد جل جلاله ما دعا عباده إلى دينه إلاّ رحمة به وحبا في إسعادهم.

فأولى بك وأنت جندي أن تدعوا الناس بدعوته تعالى وأن لا يدفعك إلى ذلك إلا الرحمة والشفقة والغيرة عليهم)[2].

المطلب الثاني: نشاطه الدعوي

للبوطي مجهودات كبيرة في الجانب الدعوي المتعددة الوسائل و الأماكن، فقد كان دأبه رحمه الله في إلقاء الخطب والتدريس بالجامعات والمساجد فقد كانت خطبه ودروسه تتناول شتى المجالات فقد كانت حلقاته العلمية متوازنة سواء في الفقه الشافعي أو

[1]– البوطي، مباحث الكتاب والسنّة. مصدر سابق، ص6.

[2]– البوطي، هكذا فلندع إلى الإسلام. (لا.ط؛ دمشق: دار الفرابي مؤسسة مكتبة الرسالة– مكتبة الفرابي، د.ت)، ص33.

التصوف أو الأخلاق أو التفسير ومنذ صباه وهو يبث هذا العلم، والآن نتطرق إلى بعض الخطب التي زاول فيها الشيخ رحمه الله مجهوده

نذكر بعض الخطب التي تناولها البوطي:

- أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفترون.
- نفحات شهر شعبان في ظل ما تنقلب به من محن وأزمات.
- لو صدّق المسلمون باحتفالهم بذكرى الإسراء والمعراج.
- سبب المهانة التي أصيبت بها الأمة .
- سبب فساد المجتمعات الإسلامية.
- سنن الله في عباده إذا كثر فيهم الخبث.
- حكم الدعاء بعد الصلوات المكتوبة والذكر الجماعي.
- قتل الإنسان ما أكفره.
- ما هي التحديات التي تواجه المسلمين اليوم.
- الفرق بين السلف الصالح وخلف اليوم.
- لهذا ملئ الله سبحانه وتعالى الدنيا بالغصص والمنغصات.
- أين هي ثمرة احتفالنا بعيد المولد في حياتنا[1].
- أهمية الصلاة على رسول الله ﷺ ومشكلة الإعراض كثير من المسلمين عنها، وبيان الحكمة من أمر الله عباده بها.
- الحب هو الدواء والداء، هو الداء عندما يكون المحبوب راغبا الدنيا وأهوائها، وهو الدواء عندما يكون المحبوب هو الله عز وجل.
- التوبة إلى الله واجب كلّف الله به المسلمين جميعا والمعصومون من المعاصي غير خارجين عن عموم هذا الحكم.
- حال المسلمين المحاصرين في فلسطين وحال الشعوب والقيادات الإسلامية الماضية في الإعراض عنه والانشغال عن جراحاتهم بأفاتين اللهو المحرم[2].

[1]- البوطي، موقع نسيم الشام، مرجع سابق، 12-5-2016، الساعة 21:31.

[2]- البوطي، مختارات من خطب الجمعة. (ط:1؛ لا.م: دار الفكر، 1420-1422 هـ/. 2005م)، ص14- 17.

وكان له أيضا النصيب الأوفر في نشر دعوته عن طريق المحاضرات التي ألقاها والمتمثلة في:

1- مزايا اختص بها الله في القرآن في مسجد الروضة في مدينة اللاذقية.

2- شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم إماما للدولة الإسلامية في مسجد "الصوفان" بمدينة اللاذقية.

3- الجهاد القتالي في المركز إعداد الدعاة بدمشق أمام مجموعة من البريطانيين حول موضوع الجهاد.

4- من أسباب الوصول للحج المبرور.

5 – كلمة الدكتور البوطي في حظر الموت بعنوان: "أثر عقيدة أهل السنة والجماعة في إبراز وسطية الإسلام".

6- إلى الإخوة الداعين إلى مشروع مرجعية إسلامية واحدة.

7- الدرس الثالث لفضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عن الأحداث التي تمر بها سوريا.

8- إطلالة عن الماضي"الجزائر نموذجا".

9- كلمة الدكتور البوطي في نصرة القدس[1].

ونجد أيضا من وسائله المتعددة إلقاءه للدروس في المساجد.

تناول الدكتور البوطي رحمه الله عدة دروس في مختلف التخصصات نذكر من بينها:

دروس في التفسير:

1- القرآن: تعريفه ونزوله منجما.

- أسباب النزول وكيفية جمع القرآن.

- كيفية جمع القرآن وكتابته.

[1]- البوطي، محاضرات متفرقة في مناسبات مختلفة، موقع نسيم الشام. مرجع سابق، تاريخ 12- 5- 2016 الساعة. 19:23.

- رسم القرآن .
- التفسير: حقيقته، نشأته وتطوره.
- رسم القرآن في الأحرف السبعة[1].

2- عناوين الدروس من سلسلة "لا يأتيه الباطل ضمن تصحيحه للأفكار والمعتقدات":

- شبهة الغيب والعلم الحديث.
- دعوى وجود التناقض في القرآن.
- دعوى معارضة القرآن في العدالة.
- ظاهرة التكرار في القرآن ودعوى معارضة القرآن للعلم[2].

3- سلسلة دروس من كتاب : "كبرى اليقينيات الكونية"، التي كانت في الجانب العقدي:

القسم الأول: الإلهيات[3].

القسم الثاني: النبوات[4].

القسم الثالث: الكونيات[5].

القسم الرابع: الغيبيات[6].

سلسلة الدروس من الحكم العطائية شرح وتحليل:

الحكمة الأولى: الاعتماد على العمل، أهو في الشرّع محمود أو مذموم[7].

الحكمة الثانية: العمل الصالح يتمثل في أعمال كثيرة شتى[8].

---

[1]- البوطي، سلسلة دروس تفسير القرآن الكريم. موقع نسيم الشام، مرجع سابق، 12- 5- 2016 الساعة 21:31.

[2]- البوطي، لا يأتيه الباطل. (ط:1؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1428 هـ/ 2007م)، ص 10- 56.

[3]- البوطي، كبرى اليقينيات الكونية. (ط:8؛ بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، مكتبة الأسد إعادة 1417 هـ/ 1997 م)، ص75.

[4]- المصدر نفسه، ص 177.

[5]- المصدر نفسه، ص 241.

[6]- المصدر نفسه، ص299.

[7]- البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل. ج1(لا.ط؛ بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، 2003م)، ص21.

[8]- المصدر نفسه، ص46.

4- سلسلة الدروس من فقه السيرة:

القسم الأول: مقدمات

أهمية السيرة النبوية كيف تطورت وكيف يجب فهمها اليوم[1].

وهناك وسيلة أخرى من وسائل الدعوة التي شغلها، من بينها أحاديثه في الإذاعة والتلفزيون والتي أعرضها التلفزيون السوري و أعرضتها القنوات الفضائية الأخرى والتي كانت كالآتي:

- لا يأتيه الباطل على قناة الشام قناة صانعوا القرار.
- دراسات قرآنية على القناة الفضائية السورية شرح كتاب كبرى اليقينيات الكونية.
- ضمن برنامج الكلم الطيب على قناة الرسالة.
- مشاهد وعبر على قناة الرسالة.
- فقه السيرة على قناة اقرأ.
- شرح الحكم العطائية على قناة صوفية.
- الجديد في إعجاز القرآن الكرم على قناة اقرأ.
- هذا هو الجهاد على قناة أزهري.
- برنامج (الإسلام في ميزان العلم).
- برنامج (البوطي وقضايا الساعة).
- ندوات حوارات تتعلق بالحضارة ومناقشة الفلاسفة والإلحاديين[2].

[1]- البوطي، فقه السيرة. (ط:10؛ بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، 1411هـ /1991م)، ص 24.

[2]- البوطي، موقع نسيم الشام، مرجع سابق، 2016/02/02.

المبحث الثاني: تصحيح العقائد والأفكار

المطلب الأول: الدعوة إلى الربّانية

تطرّق الشيخ البوطي إلى الدعوة إلى الربانية في كتابه "باطن الإثم" وفي دعوته هذه يريد بها أن تكون واسطة نفع وإصلاح لكثير من المسلمين، في ضلّ ما يعيشونه من تفرّق وضيعة وهوان، وبما تتطوعون عليه من "باطن الإثم" أكثر مما يصطبغون بأمن ظاهر المعاصي والآثام[1].

ولرؤيته بأنّ مشكلة المسلمين هي النكبة التي أصابتهم في أخلاقهم، وليست أي أزمنة وهمية في ثقافتهم.

يقول البوطي رحمه الله: والدواء الذي أريد أن ألفت نظرك إليه موصوف في كتاب الله تعالى، ومشروح في هدي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام إنّه التخلي عن باطن الإثم.

وتأتي خطورة هذا الجانب أو الجزء من الدواء، بسبب كونه أمرا خفيا، ثم تأتي ولا يهمهم أمره في بحث أو معالجة، ولا يضعونه في ميزان أي حساب لدى السعي في سبيل إقامة المجتمع الإسلامي المنشود.

وهذا لمعالجة الخطر الأكبر في حياة المسلمين، ألا وهي النفس الإنسانية التي لم تقترن مع العمل الصالح، فيا سير من ضبطه على المنهج الإسلامي الصحيح، لذلك نجد أنّ الإسلام في جوهره ليس إلا تهذيبا للنفس وتربية لها، كي تتخلى عما تتّسم به من عادة من الأنانية والكبرياء، والتعلق بزخرف هذه الحياة الدنيا[2].

وصلى الله على من حذر المسلمين من هذا الخطر الأكبر يوم قال:" يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة التي قطعتها، قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله يومئذ؟... قال بل أنتم كثر ولكنكم غثاء كغثاء الليل وسينزع الله الرهبة منكم من قلوب أعدائكم، وسيقذف في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن. قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[3].

---

[1]– البوطي، باطن الإثم. (لا.ط؛ قسنطينة، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر، د.ت)، ص 9.

[2]– المصدر نفسه، ص10.

[3]– المصدر نفسه، ص27.

ويرى أن منبعه هو تعلق القلب بالدنيا ووضعها في أعلى من المرتبة الحقيقية التي وضعها الله عزّ وجلّ فيها. ومن نتائج هذا الحظر تهدم أركان المجتمع الإسلامي واضمحلال شأن المسلمين وتفرق أمرهم وتحول العمل الإسلامي فيما بينهم إلى شعارات وأعمال سطحية لا ثمرة لها ولا فائدة منها.

ومن نتائجه أيضا، أن العمل الإسلامي ينقلب في حال الكثيرين منهم إلى مجرد تخطيطات شكلية وأمور حركية تستأثر من حياتهم بالسطح الأعلى وحده، ولا تغوص إلى شيء مما وراء ذلك...إذ كان سلطان الإسلام قد تناقض عن القلب، ثم ضلّ يتناقض حتى لم يعد له فيه سلطان، وعاد الحكم فيه للدنيا وأهوائها ومصالح النفس ومطامحها[1].

ومن نتائجه أيضا تلك النظرة الخاطئة العجيبة إلى من يأخذ نفسه بمراقبة قلبه، ويسعى بالطرق المختلفة المشروعة إلى إصلاح نفسه.

هذا هو الداء الذي يعاني منه المسلمون اليوم وهذه نتائجه التي استخلصها الشيخ البوطي رحمه الله.

والآن سوف يعطينا بعض العلاج والذي في وصفته ما يلي:

أن نتذكر يا أخي المسلم، هويتنا في هذه الحياة، ثم الوظيفة التي خلقنا من أجلها، وللقيام بها، ثم أن نستقرّ في ذكرها كلما سهونا أو أغفلنا عنها. وما هي هويتنا الحقيقية؟... أنّنا عبيد مملوكون لله عزّ وجل، بيده جميع تقلباتنا وإليه وحده مصيرنا. وله وحده حياتنا ومعادنا لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام:162]، ويستوي في الإنصياغ بحقيقة هذه الهوية كل مؤمن وكافر[2].

أمّا وضيفتنا التي خلقنا من أجلها، فهي أن نضع هذه العبودية موضع التنفيذ، فيستقيم عليها سلوكنا وجميع مظاهر حياتنا. وإنّما يكون ذلك بأن نسمو على كثير من خصائص النفس وأهوائها، ونخضعها لما أمر الله عز وجل، ثم يغنو له وحده بالحاجة والذل، فلا يتعلق القلب بأحد غيره، ولا نطلب خيرا إلا منه، ولا نستعيذ بشر إلا به، وهذا السلوك هو

[1]– البوطي، باطن الإثم. مصدر سابق، ص29.

[2]– المصدر نفسه، ص40.

فرق ما بين المؤمن والكافر. فإذا عرفنا ذلك، أدركنا الغاية العظمى التي يجب أن نتجها أليها في حياتنا الدنيا، وأدركنا مدى أهمية هذه الغاية. وعندئذ تعلم أن جميع من دونها من مظاهر الدنيا ينقسم إلى نوعين: وسائط للوصول إليها، ومعوقات تقطعنا دونها. وماذا تفعل إذا كنت تجتاز مفازة إلى غاية لك؟.... إنّك تعمد إلى الوسائل الموصلة أو المقربة فتستخدمها، وتنظر إلى العقبات فتنحرف عنها أو تجتاز من فوقها[1].

وهذا بعينه ما يدعونا الأمر إلى سلوكه في الحياة، تجاه الغاية العظمى التي خلقنا لها، أما الوسائط الموصولة إلى الغاية فتستخدمها لها. وذلك هو شكر الله عليها، وأمّا العقبات المقطعة فتحيد عنها أو نجتاز من فوقها، وذلك هو الصبر الذي أمرنا به الله عز وجل.

ولن يجهل هذه الحقيقة ألا أحد رجلين: جاحد بالله عز وجل، فهو لا يؤمن بعبودية ولا وضيفة ولا غاية ، وهذا لا حديث لنا معه في هذا المقام. أو ذاهل عنها سبب ما استغرق فيه من المغريات والملهيات، وهذا إنما يعالج أمره بالتنبيه والتذكير[2].

والسبيل إلى استعمال هذا العلاج هو إتباع الوسائل التالية:

– تفكّر الإنسان في ذاته ومصيره، ورقابة الله عز وجل عليه، وإقاض العقل ذلك عند كل غفلة ونسيان، والفكر حركة العقل، فمن دونه لا يعني العقل شيء، ولذلك يختتم الله تعالى كثيرا من آياته الكونية وأوامره الإلهية بقوله:

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[البقرة:219] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[الرعد:3]

وقوله ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[الأنعام:50]، ولذلك أيضا كانت الرّكيزة العظمى في حياة النّبي مؤمنا وداعيا، ومجاهدا إنما هي الفكر الدائم[3].

– التزام ورد دائم منتظم من قراءة كتاب الله تعالى، وما يتبعه من التسبيح والاستغفار وذكر الله تعالى. فهو بعد صفات فضل القرب إلى الله عز وجل، وكم من ذي

[1]– البوطي، باطن الإثم. مصدر سابق، ص41.

[2]– المصدر نفسه، ص46.

[3]– المصدر نفسه، ص47.

قلب قاس غليظ لم تلهيه سوى تلاوة كتاب الله، وكم من غافل مسرف على نفسه لم يُقضه إلا ما هو فيه سوى تدبر كتاب الله، وكم من عين لم تذق طعم الدموع من خشية الله إلا من خلال النظر لكتاب الله. وأما الذكر والتسبيح والاستغفار، فذلك هو العلاج الذي وضعه الله تعالى لرسوله ﷺ، وكرّر الأمر في كثير من آيات القرآن. قال﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾[طه:130]، وقال﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾[غافر:55]. وقال﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾ [الإنسان:25-26]، وقد أجمع العلماء بناءا على ذلك على أنّه لا بد للمسلم أن يتخذ وردا دائما من التسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن، وأن أفضل وقت لذلك هو البُكور.

-كثرة الدعاء والابتهال والتضرّع لله عز وجل، وهذا العلاج عبادة ذات أهمية كبرى، بل هو مخ العبادة ولبّها، بل هو العبودية التي تعتبر أرقى مراتب القرب إلى الله عز وجل.

ولقد أكّد الله تعالى وأمر عباده بالدعاء، وأكبر من ذلك في كتابه وجعله من أهم سمات عباده المخلصين، فقال جل جلاله: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾[غافر:14]، وقال: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف:56]

ووصف المخلصين من عباده بقوله: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء:90] [1].

[1]- البوطي، باطن الإثم. مصدر سابق، ص48-50.

-(وهذا علاج سلبي) تجنّب أكل الحرام؛ فإن الجسم الذي ربّي على المال الحرام، يصير على الغالب نفسا نزّاعة إلى الانحراف والانفلات من حدود الله تعالى، وإذا انطبعت ضمن حدوده في الظاهر، تجمعت منها الأدواء والأمراض الخطيرة في الباطن، والمال الحرام يبدأ من سلب أموال الآخرين بدون رضى، ثم يتنوع إلى أشكال مختلفة حيث ينتهي عند الشبهات المختلفة التي هي صفته الحرام.

ومن لم يستطع أن يتخلص من الشبهات، استطاع- إذا شاء- أن يتخلص من المحرمات، ومن وجد معذرة يتذرّع بها بالنسبة للوقوع في الأولى لم يجد أي عذر سيمسك به بصدد اقتحام الأخرى.

- ومن دون استعمال هذا العلاج والاهتمام بباطن الإثم، لا يصلح للمسلمين أمر، ولا يتخلصون من عوائقهم المختلفة التي يضجّون اليوم منها.

وخلاصة القول، أن المسلمين سيكون اليوم من أنفسهم متفرقون متدابرون، ويتساءلون عن سبيل لجمع كلمتهم وتوحيد سبيلهم، ونقول: إن الذي فرّق أمر المسلمين إنما هو الحواجز القائمة في نفوسهم، ومن دون زوال هذه الحواجز لا يجتمع لهم أمر ولا يصلح لهم حال، وعليه نجد أن الحمض الذي يذيب هذه الحواجز كلها إنما هو الإخلاص.

وفي ختام دعوته رحمه الله ، يوصي ببعض النصائح أو كما اعتبرها عهد اقتراف وهي كالآتي:

- أن نستيقظ مع فجر كل يوم، ونبدأ صفحة اليوم بأداء صلاة الفجر مع الجماعة الأولى في أقرب مسجد.

- أن نتحوّل عند سماعنا صوت الآذان - أينما كنّا- ومهما كانت ظروفنا وأعمالنا إلى أقرب مسجد ممكن فنصلي الفريضة مع الجماعة الأولى[1].

- أن نبذل كل جهد في سبيل أن لا ننفق العمر الثمين إلا بطاعة الله المبرورة.

[1]- البوطي، باطن الإثم. مصدر سابق، ص57-77.

– إذا أقبل الليل وآوى كل منّا إلى فراشه، فليذكر أنّه ربما كان يستقبل ضجعة لا يستفيد منها، وربّما كانت آخر عهده بالدنيا، ثم لا يحاول أن لا يغمضنا النوم عينيه إلا وهو مسبح مستغفر ذاكر.

– إذا أقبلت إليك الدنيا بخيرها ونعيمها أو بمصائبها وشرورها، فلا تنسى الحقيقة التي هي ملئ الكون كله، أن لا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار ألا الله عز وجل، وأن الناس لا يملكون من أمر أنفسهم ولا من أمر بعضهم لبعض شيء.

– إذا انفلت من صلاتك وانتهيت من أورادها، فلا تتحول عن مكانك حتى تبسط يديك إلى الله عز وجل في دعاء واجف نافع من الأعماق، مقرون بالذل والضراعة تسأله فيها كل حاجاتك، وتستدفعه كل مخاوفك، فلا خير في صلاة لا يختمها العبد بذل الاستجداء من مولاه.

– إذا استشعرت سخط الناس عليك، فأجهد أن يكون لك من مرضاة الله عنك خير عزاء يشغلك عن الالتفات إلى سخطهم، ولتعلم أن ذلك خير لك من أن يرضى الناس عنك بسخط الله.

– إذا راودتك نفسك على اقتراف شيء من المحرّمات أو اجتذبتك عن تنفيذ شيء من بنود هذا العهد، فاذكر –إذا كنت مؤمنا بالله– صحبة الموت؛ فإنه ما ذكر في كثير من المعاصي إلا قلّة، وما ذكر في قليل من الطاعات إلا كثره.

– فلنحاول جاهدين الوفاء بهذا العهد.

وهذه الدعوة، تمثل جزء من جهوداته الكبيرة، وقضاياه العظيمة التي عالجها، في إطار تصحيحه للأفكار والمعتقدات السائدة لدى الإسلام والمسلمين[1].

[1]– البوطي، باطن الإثم. مصدر سابق، ص78–79.

المطلب الثاني: رده للسلفية

1- معنى السلف في اللغة والاصطلاح

أ- في اللغة: هو معنى أن تتحاوره الأزمنة المتوالية كلها، فكلمة "قبل" سواء بسواء؛ فإن كل زمن من الأزمان سالف بالنسبة إلى الأزمنة الآتية في أعقابه، وخلف بالنسبة إلى الأزمنة التي سبقته ومرت من قبله.

ب- في الاصطلاح: هو القرون الثلاثة الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية أمة سيدنا محمد ﷺ، وإنما مصدره قول رسول الله ﷺ فيما رواه الشيخان من رواية عبد الله بن مسعود: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))[1].

والمقصود القرون الثلاثة التي شهد لها رسول ﷺ بالخيرية على الترتيب مجموع المسلمين الذين يمثلون الحلقات القريبة؛ الأولى من السلسلة الموصولة بينبوع النبّوة وتعاليم الرسالة، والحلقة الثانية منها تمثل التابعين الذين غمرهم ينبوع النبّوة وضيائها، بأتباعهم لأصحاب الرسول ﷺ والاهتداء بهديهم، أما الحلقة الثالثة، هي التي تمثل تابعي التابعين، فقد كانت إيذانا بنهاية مرحلة الصفاء الفكري وخلوص الفطرة الإسلامية من الشوائب الدخيلة؛ حيث بدأ في هذا الوقت ظهور البدع ظهورا فاشيا وضلت رياح الأهواء تتكاثر عصر إلى عصر إلى يومنا هذا، مصداقا قول رسول ﷺ: ((لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه))[2].

ولكن فما الذي تدعونا إليه هذه الحقيقة التي لا ريب فيها؟، إنها تدعونا إلى أن نربط عقولنا وسلوكنا برابطة الولاء السلف، والإقتداء بهم، والانضباط بقواعد فهمهم للنصوص والتقيد بكل ما أتفق عليه جميعهم أو جلهم من المبادئ الإعتقادية، والأحكام السلوكية، ونبذ كل ما يخالف ذلك مما ابتدعه المضلون أو الجاهلون والالتزام بالمنهج الذي تمسك به السلف الصالح في فهم كتاب الله وسنّة نبيّه[3].

---

[1]- البوطي، السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي. (ط:1؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1408هـ/1988م)، ص09.

[2]- المصدر نفسه، ص10.

[3]- المصدر نفسه، ص11-12.

ولكن أتباع السلف لا يكون بالانحباس في حرفية الكلمات التي نطقوا بها أو المواقف الجزئية التي اتخذوها؛ لأنهم هم أنفسهم لم يفعلوا ذلك وأمنا يكون بالرجوع إلى ما احتكموا إليه من قواعد تفسير النصوص وتأويلها والاجتهاد والنظر في المبادئ والأحكام، والرجوع إلى هذه القواعد والأصول، واجب المسلمين كلهم في سائر العصور، فلا يختص بالرجوع إليها والانضباط بها سلف دون خلف، بل هو بل هو القاسم المشترك والنسيج الجامع لشتى فئات المسلمين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم، ولا يمتاز السلف علن الخلف في ذلك إلا أن لهم فضل الالتفات إلى القواعد والشعور بمدى الحاجة إليها، ثم العكوف على استخراجها و تدوينها[1].

ولقد كان لهم من المزايا التي أشرنا إليها ما أكسبهم النجاح التام في استخراج قواعد ذلك المنهج وتدوينه، وما جعلهم مكان ثقة الأمّة الإسلامية جمعاء في اليقين بضرورة الأخذ بما استخرجوه.

يقول البوطي: (إذا كان هذا الذي قلناه واضحا؛ فإن من الخطأ بمكان أن نعمد إلى كلمة "السلف" فنصوغ منها مصطلحا جديدا طارئا على تاريخ الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، ألا وهو"السلفية" فنجعله عنوانا مميزا تندرج تحته فئة معينة من المسلمين، تتخذ لنفسها من معنى هذا العنوان وحده مفهوما معينا، وتعتمد فيه على فلسفة معينة، بحيث تغدو هذه الفئة بموجب ذلك جماعة إسلامية جديدة، في قائمة جماعات المسلمين المتكاثرة المتعارضة بشكل مؤسف في هذا العصر، تمتاز عن بقية المسلمين بأفكارها وميولاتها، بل تختلف عنهم حتى بمزاجها النفسي ومقاييسها الأخلاقية، كما هو واقع اليوم فعلا.

بل إنّ لا تعدوا الحقيقة إن قلنا: إن اختراع هذا المصطلح بمضامينه الجديدة التي أشرنا إليها، بدعة طارئة في الدين، ولم يعرفها السلف الصالح لهذه الأمة ولا الخلف الملتزم[2].

فإن السلف رضوان الله عليهم، لم يتخذوا من معنى هذه الكلمة بحد ذاتها مظهرا لأي شخصية متميزة، أو أي وجود فكري أو اجتماعي خاص بهم يميزهم عمن سواهم من

[1]– البوطي، السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي. مصدر سابق، ص12–13.

[2]– مصدر سابق، ص 13.

المسلمين، ولم يضعوا شيئا من يقينهم الإعتقادي أو التزاماتهم السلوكية الأخلاقية، في إطار جماعة إسلامية ذات فلسفة وشخصية فكرية مستقلّة، بل كان بينهم وبين ما نسميهم اليوم بالخلف، منتهى التفاعل وتبادل الفهم والعطاء تحت سلطان ذلك المنهج الذي تم الاتفاق عليه[1].

كما يرى البوطي أن كلمة "السلفية" ليس لها من المضمون العلمي أو الواقع الإسلامي ما يجعلها تنطبق على جماعة من المسلمين بعينها؛ حيث يضفي ذلك المضمون عليها صبغة مميزة وشارة تفرق بينها وبين بقية المسلمين، الذين يؤمنون بالله ورسوله ويخلصون في التمسك بمصادر الإسلام وأصوله.

إنّ السّلف الصالح الذين تنتسب إليهم كلمة السلفية لم يجمّدوا في قرونهم الثلاثة، بل حتى في قرن واحد منها على حرفية أقوال صدرت منها، أو واقع أراء وعادات تلبسوا بها، بحيث يصبح ذلك الجمود هو دستور الانتماء والتوقع في حزبهم (إن كان لهم حزب ميزوا به أنفسهم عن سائر المسلمين) [2].

كما وضّح أن المنهج الذي اتخذوه لفهم كتاب الله وسنة نبيه، وهو ما يسمى اليوم بأصول الفقه أو قواعد تفسير النصوص، هو منهج المسلمين جميعا إلى تطبيق الإسلام؛ بحيث لو تخلى عنه مسلم لفقد برهان التزامه بالإسلام، فهو أيضا ليس شارة انتماء إلى جماعة إسلامية معينة، من بين المسلمين عموما، بل هو الطريق الذي لا بد منه للمسلمين جميع إلى فهم نصوص الكتاب والسنة ثم تطبيق مقتضياتها والخضوع لأحكامها الأمر في ذلك لتحكيم قواعد اللغة العربية سواء بسواء.

فلئن جاز أن يكون تحكيم هذه القواعد المتبعة في اللغة العربية دستورا مميزا لجماعة دون غيرها من المسلمين عموما، جاز أن يكون تحكيم قواعد أصول الفقه وتفسير النصوص دستورا مميزا لتلك الجماعة دون غيرها[3].

---

[1]– البوطي، السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي. مصدر سابق، ص13–14..

[2]– المصدر نفسه، ص21–22.

[3]– المصدر نفسه، ص22.

كما يرى البوطي أن القرون الثلاثة الأولى من تاريخ هذه الأمة الإسلامية إنما تمتاز على ما جاء بعدها بشيء واحد، هو ما عبّر عنه رسول الله بالخيرية ونضير ذلك في الوجه المقابل معنى الشرّية في قوله ﷺ: ((لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه))، فلو كانت الخيرية ثابتة لأصحاب القرون الأولى تجعل منهم جماعة خاصة أيضا من دون بقية المسلمين، بل لكان أهل كل زمان يشكّلون جماعة خاصة في المسلمين، نضرا إلى أن أهل كل عصرية لمن يتصفون بالخيرية ذاتها بالنسبة لمن بعدهم، وإذن لرأيت الأمة الإسلامية قد آلت إلى مئات الجماعات المتفرقة المتدابرة.

ومنه نجد ونخلص لبرهان نرى فيه أن السلفية، لا تعني على كل حال إلا مرحلة زمنية مرّت، قصارى ما في الأمر أن رسول الله ﷺ وصفها بالخيرية، كما وصف كل عصر آت بعده بأنه خير من الذي يليه.

فإن قصدت بها جماعة إسلامية ذات منهج معين خاص بها يتمسك به من شاء ليصبح بذلك منتسبا إليها منضويا تحت لوائها، فتلك إذن إحدى البدع بعد رسول الله ﷺ[1].

[1]– البوطي، السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي. مصدر سابق، ص13–14..

المبحث الثالث: نقده للمستشرقين والماديين

المطلب الأول: نقده للمستشرقين

هذه الجزئية التي تتعلق بنقده للمشرقين الذين لطالما ما حاولوا تشويه صورة الإسلام بصورة أو أخرى والأخذ والعطاء في مختلف نواحيه.

– قولهم أنّ الدولة الإسلامية لم تعش أكثر من ثلاثين عاماً على أبعد تقدير؛ أي إنّ الحكم الإسلامي القائم على تنفيذ الشريعة الإسلامية لم ينجح، ولم يثبت منسجما مع حاجات المجتمعات الإنسانية أكثر من ربع قرن، أو نحو ذلك.

أصحيح أنّ الدولة الإسلامية القائمة على شرعة الإسلام وتطبيق أحكامه، أخفقت في صلاحيتها، وفي الانسجام الذي ينبغي أن يشيع بينها وبين حاجات المجتمعات الإنسانية؟.

– أيها الإخوة والأخوات، ينبغي بادئ ذي بدء أن نتساءل من معنى تطبيق الشريعة الإسلامية في ظل الدولة الإسلامية، أو المجتمع الإسلامي، عندما نقول: هذه الدولة تطبق الشريعة الإسلامية تطبيقا ناجحا، ما الذي نبتغيه من هذا الكلام؟، هل نبتغي أن الناس أو الأفراد الذين تطبق في حقهم أحكام الشريعة الإسلامية في ظل الدولة، قد اكتسبوا بفضل الإسلام سمة العصمة؛ أي ينبغي بفضل تطبيق الإسلام عليهم، أن يصّعدوا، فيصّعدوا، إلى أنّ يتحروا من أسر مشاعر البشرية وأحكام الإنسانية، ويصبحوا ملائكة معصومين؟[1].

ما أعتقد أن فيكم من يتصور أن هذا هو معنى نجاح تطبيق الشريعة الإسلامية على مجتمع من المجتمعات، بل إذا كان هذا هو المعنى المراد، فأعتقد أن المجتمع الإسلامي لم يفرض نفسه، ولا في يوم من الأيام، ومن ثم فأعتقد أن الحكم الإسلامي لم يصلح حتى في عصر رسول الله ﷺ أيضاً؛ ذلك لأن الناس، حتى في عصر المصطفى ﷺ لم يصبحوا بفضل الإسلام معصومين، لم يصبحوا بفضله منزهين عن الآثام والأخطاء، بل ظلموا بشرا كسائر الناس على الرغم من اصطباغهم بالإسلام، وعلى الرغم من التزامهم بدين الله، وعلى الرغم من أنهم كانوا خاضعين في المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، لشرعة الله سبحانه وتعالى.. ظلّوا، كما قال المصطفىﷺ: ((خطّائين وخير الخطّائين

[1]– البوطي، يغالطونك إذ يقولون. (لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، د.ت)، ص15.

التوابون))، فيهم من سرق فثبت عليه الجرم فقطعت يده، فيهم من ارتكب الفاحشة فأقيم عليه الحد، فيهم من شرب فأقيم عليه الحد، وفيهم من انزلق إلى معاصي مختلفة...كل ذلك ثم في ظل المجتمع الإسلامي الأول، الذي كانت تطبّق فيه شرائع الإسلام، أي في عصر رسول الله ﷺ فلئن كان المعنى المراد بتطبيق الشريعة الإسلامية، في ظل حكم إسلامي ما، أن يتحول النّاس في ظل هذه الدولة فيصبحوا ملائكة. فلنعلم من الآن أنّ هذا المجتمع لم يوجد بعد، ولم يوجد في يوم ما...وإذا كان هذا هو مقياس صلاحية الشريعة الإسلامية، فأنا أقولها لكم بصراحة، إنّ الشريعة الإسلامية ليست صالحة؛ أي ليست صالحة لتحويل الناس من أناسي إلى ملائكة معصومين منزهين من سائر الأخطاء[1].

إذن ليس هذا هو المعنى الذي يمكن أن يراد لصلاحيته تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمعات الإنسانية. فما المعنى المراد إذن من هذه الكلمة؟

المعنى المراد فيما تجتمع عليه أذهان سائر علماء القانون، وعلماء الشرائع، وعلماء الاجتماع، وكل المثقفين، بقولنا إن شريعة ما، أو إنّ شريعة الإسلام صالحة للتطبيق، ومنسجمة مع صالح النّاس، أنّ الدولة التي تحكم الإسلام، كانت ناجحة في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عليهم، بقطع النظر عن النّاس الذين طُبقت عليهم أحكام الشريعة الإسلامية، فأصبحوا معصومين أم ظلوا خطّائين، هذا شيء آخر لا علاقة للحكم الإسلامي به أبدا، إنما المقياس الأوحد لصلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق، هو أن ننظر فنجد أن الأحكام التي كانت سائدة في عصر رسول الله ﷺ، وفي عصر الخلفاء الراشدين، وفي العصور التي تلت ذلك، كانت الأحكام الشرعية التي تنزلت من عند الله عز وجل وحياً على قلب رسوله، وأن الناس استقبلوا هذه الأحكام بقبول حسن، وأنها كانت تتجاوب مع مصالحهم، وأنها كانت تحميهم من الشرور والأخطار... [2].

إن وجدنا هذا، فهو الدليل القاطع على أن الشريعة الإسلامية، كانت صالحة للتطبيق لا في عهد ضيّق محدود، بل في سائر العصور التي خلت، أمّا إن وجدنا أن المجتمع الإسلامي تأبى على تلك الأحكام، وقام تشاكس بين مصالح الناس الحقيقية وبين أحكام

[1]– البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص16.

[2]– المصدر نفسه، ص17.

الشريعة الإسلامية، فهذا دليل على أن الشريعة الإسلامية لم تكن إذن صالحة للتطبيق، ومن ثم لم تطبّق.

هل هناك ريب في أن هذا هو المعنى المراد بقولنا: مجتمع إسلامي يطبّق فيه الإسلام؟

أعتقد أن هذا هو المعنى المراد، وما أحسب أنّ هناك معنى آخر يزاحمه.

أما الفهم الأول فكما قلنا: لا يمكن للمنطق أن يقبله؛ لأن الناس سيظلون بشرا من الناس وسيظلون خطائين، ولن يكونوا- حاشا الرسل والأنبياء- معصومين من الانزلاق في المحرمات المختلفة، إذا عرفنا أن هذا هو معنى صلاحية الشريعة أو عدم صلاحيتها للتطبيق والانسجام مع المجتمعات، فلنتساءل إذن: أ فكانت شريعة الإسلام غير صالحة للتطبيق، وغير مطبّقة إلا في هذا العصر الضيق فقط، أي الذي يحصره من العمر ثلاثون عاما تقريبا، أو خمسة وعشرون عاما، أم إن شريعة الإسلام كانت نافذة ومهيمنة في كثير من العصور التي جاءت من بعد[1].

لو تأملنا لعلمنا أن الشريعة الإسلامية كانت هي المطبقة، وكانت هي النافذة، وكان المجتمع الإنساني في سائر العصور المتسلسلة التي تلت عصر الخلافة الراشدة منسجما كل الانسجام مع أحكام الشريعة الإسلامية؛ أي إن الشريعة الإسلامية هي التي كانت نافذة في عصر الخلافة الأموية، وظلت هي النافذة في عصر الخلافة العباسية، وظلت نافذة في عصر الدول المتتابعة ، ما عدا جيوب من المشكلات العارضة التي ربما أوجدت ثغرات معينة ولا عبرت بها، ثم ظلت الشريعة الإسلامية هي النافذة في صدر من خلافة الدول العثمانية، إلى عصر السلطان سليمان القانوني، ثم بعد ذلك بدأت تتقلص أحكام الشريعة الإسلامية تدريجيا، وما أظن أنّ فينا من يرتاب في شيء من هذا، وإلا فتعالوا نسأل: ما هي الشريعة التي كان الخلفاء من بني أمية يطبقونها على مجتمعاتهم؟ ما هي القوانين التي كانت تطبق آنذاك؟[2].

[1]- البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص17-18.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

القوانين التي كانت مرعية هي قوانين الشريعة الإسلامية، وكل من رجع إلى نظام تلك الدول، وإلى موسوعات التاريخ العربي سيجد برهان ذلك بشكل أوضح.

الشرعة التي كانت الخلافة العباسية تأخذ الناس بها في الشريعة الإسلامية في كل ما يتعلق بالمعاملات، وبالأحوال الشخصية كما يسمى اليوم، وبالجرائم والعقوبات، لم تكن هناك أصلا أي شريعة ومن ثم فقد كانت هي النافذة وهي المطبّقة[1].

وهذه أطروحة جديدة: قوله أن الإسلام انتشر بالسيف

فيرد البوطي قائلا: الجواب عن هذا السؤال يقتضينا أن نعود فنتسائل عن معنى الإسلام، أهو شارة تلصق طوعا أو كرها بالمظهر واللسان، أم هو عقيدة محض الاختيار في باطن العقل والفؤاد.

الإسلام كما تعلمون عقيدة والعقيدة لا تسمى عقيدة، إلا إذ احتواها العقل، وعانقها الفؤاد، ولا يتم هذا ولا ذاك، بالقسر والإضطرار، وإنّما يتم بمحض الاختيار الذاتي الذي لا دخل فيه، بشكل من الأشكال. فأنا لكي أعد مسلما مؤمنا، ينبغي أن أفكر ثم أقتنع بمقومات دين الله عز وجل ومبادئه، فيمتص عقلي هذه الحقائق ويوقن بها، وعندئذ أعد في ميزان الله عز وجل مؤمنا مسلما فلو أن إنسانا شهر علي سلاحا، وأرغمني إرغاما تحت التهديد بالقتل، أن استسلم لهذا الإسلام، أو أن أؤمن به، ما الذي يملكه هذا الإنسان مني؟...إنما مني هذا اللّسان وهذه الجوارح، تحت وطأة التهديد[2].

شيء طبيعي أن أقول له خوفا من القتل: لقد أسلمت ولك مني ما تشاء. فهل هذا الكلام يقرّبني من الله ويجعلني في ميزانه مسلما؟ هل هذه في الهداية التي أمر بها الرسل و الأنبياء؟ أهل هذه الهداية التي قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: ((لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم)).

وفي رواية أخرى صحيحة أيضا: ((لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت))، هل الهداية أن يجبر الإنسان صاحبه قسرا على أن يرضيه بقول: لا إله إلا الله؟.

---

[1]– البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص18.

[2]– المصدر نفسه، ص249.

من المعلوم أن هذه ليست هي الهداية، وليست هي الإسلام، ولا يتقرب صاحب هذا الإسلام إلا الله بذلك شروى نقير.

وهذه الحقيقة مقررة بوضوح في كتاب الله عز وجل، أنظر في قول الله عز وجل لرسول الله ﷺ –وقد كان يتألم من أنه يحاور المشركين ويبرهن لهم على سوء معتقدهم، وعلى أن الإسلام حق، فيمنعون في الإعراض ولا يلتفون إليه بأي استجابة، فيحزن ويأسى لحالهم– أنظر لقول الله له: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الغاشية:21–22]، وقوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾[الكهف: 06]، أنظر لقوله عز وجل وما فيه من العتب ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾[يونس:99]، كأنه عز وجل يقول لرسوله: إذا كنت –وأنا القادر على إكراه الناس، وجعل الهداية غريزة لهم–، لم أشأ أن أكرههم، أفأنت تريد مني دوني أن تكرههم على ما لم أكرههم عليه؟!..[1].

وانظروا في هذه الآية الأخرى المعروفة المشهورة والتي ما منّا إلا من قد سمعها، وهي التي يقول الله عز وجل فيها: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة:256]، في الناس من يظنون أن لا هذه ناهية؛ أي: لا تكرهوا أحد على الإسلام، والواقع أنها ليست ناهية، وإنما هي نافية والجملة إخبار، وليست إنشاء.

ومعنى الجملة: لا يتأتى الإيمان بالإكراه، إذ الإيمان عقيدة والعقائد لا تلتصق بالعقول بالجبر والإكراه، وإنما تدخلها بالقناعة الذاتية. ولو أنّك حاولت أن تكره... فلن يقوى إكراهك إلاّ على لسان تجبره على النطق، أو على أعضاء تجبرها على الحركة والعمل، والدين في جوهره ليس هذا، وإنما هو اليقين الذي يستقر في العمل، وإنما يكون هذا بقرار اختياري، يتخذه الإنسان بينه وبين نفسه.

[1]– البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص250.

ومن هنا كانت (لا) في الآية نافية، لا ناهية، ولو أنك صرفتها إلى معنى النهي، لا يستلزم ذلك إمكان الإكراه على المعتقد الديني، إذا النهي عن الشيء فرع عن إمكان فعله؛ ومن ثم فإن النهي عما لا سبيل للإنسان إليه لغو من الكلام، الباطل، كما لو قلت: لا تنقل هذا الجبل من مكانه إذن فالجملة خبرية، ولا نافية، كما قال جل المفسرين، ويؤكد ذلك قول الله عز وجل :﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة:256]؛ أي: من أراد أن يعمل عقله وفكره، وأن يمزّق حجب الكبرياء والعصبية والأنانية من نفسه سيرى الحق وسيصل إليه، وستستأنس نفسه وتركن إليه، ومن أصر على أن يسدل حجاب الكبر أو العصبية أو نحو ذلك، بينه وبين الخالق، فلا عليه أن يفعل ذلك ولا تكرهه، ولا شر وراء هذا الإنسان الذي أتخذ قراره هذا بينه وبين نفسه فلن تملك إلى ذاته وعقله سبيلا[1].

2- القرآن يغني عن السنة:

قولهم: "إنهم يقصدون أن يؤكدوا لنا أنّ القرآن حوى كلّ شيء، وأن يذكرونا بقوله عز وجل: ﴿فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[الأنعام:38]، وإذا كان القرآن قد حوى فعلا كل شيء وكان تبياناً لكل شيء، فما الحاجة إذا إلى إضافة شيء ما إليه؟.. ما الحاجة إلى السنّة ما دام الانضباط بكتاب الله سبحانه وتعالى يبصّرنا بكل شيء؟.. هذا بالإضافة إلى أنّ القرآن كلّه منزلاً من عند الله يقينا، ولا مجال للريب في شيء منه. أمّا السنّة فقد اختلط فيها الصحيح بالموضوع بالضعيف بالمنكر، وأصبح تمييز الصحيح فيها عن غيره أمراً عسيراً[2].

رد البوطي:

بادئ ذي بدء، أقول: إننا إذا تأملنا في كتاب الله سبحانه وتعالى والذي ندعي إلى الأخذ به وحده، ستجد هذه الأطروحة، أو بهذه المقولة، يستلزم الإعراض عن القرآن ذاته، بل أقول لكم: بل إنه يستلزم تخطئة القرآن، وفاتني أن أبيّن لكم أولا المعنى الشرعي

[1]- البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص251..

[2]- المصدر نفسه، ص157.

للسنة، وهو: كل ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، على أن يصل ذلك إلينا بطريقة صحيحة، طبق المنهج المرسوم عند علماء مصطلح الحديث، تلك هي السنة.

إذن أعود فأقول بادئ ذي بدئ: إننا إن أخذنا بهذه الأطروحة القائلة: القرآن (يغني عن السنة) فلسوف نجد أنفسنا نعرض عن القرآن ذاته، الذي نزعم أننا نريد أن نتمسك به ولا نتمسك بغيره، بل نجد أنفسنا نخطئ القرآن فيما يقول.

وآية ذلك أننا عندما نصغي إلى كتاب الله عز وجل لا نجده يقول: أكتفوا في فهم دينكم وإسلامكم بهذا الكتاب، بكلامي وحده، بل هو يقول لنا: اجعلوا من سنة محمد ﷺ بيان لكل ما استغلق عليكم من كلامي، اجعلوا من سنّة محمد ﷺ المقتدى الثاني بعد هذا الكتاب.

لو رأينا أن هذا القرآن يقول لنا: لا تتمسكوا بهذا الكتاب فذلك يكفي دليلا على صحة هذه الأطروحة، ولكنا نضرنا فرأيناه يأمرنا أمرا جازما بإتباع السنة إلى جانب القرآن، وبتحكيم كلام رسول الله ﷺ إلى جانب القرآن، أليس الإلحاح على أطراح السنة بعد هذا إعراضا بينا صريحا عن القرآن ذاته.

وما يقول القرآن في هذا، بصريح العبارة والنص؟

إنه يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾[النساء:64]، يقول ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾[النساء:80] [1]، هل أزيدكم فأضعكم أمام آيات أجلى وأطرح مقرونة بالتحذير والتهديد. حسنا، يقول جلا جلاله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾[النساء:65]، فهذه آيات صريحة واضحة قاطعة في الأمر بإتباع رسول الله ﷺ فيما يقول ويفعل من أمور الدين، وفيما يشرح ويبين به نصوص القرآن، بأن نطيع

[1] – البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص158.

الرسول كما نطيع القرآن، وبأن نجعل من كلام محمد عليه الصلاة والسلام بيان لما استغلق علينا من كلام الله[1].

3- دعوى معارضة القرآن لعدالة الله

يقول قائلهم :

إن القرآن يقول: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾[الأنعام:39]، ويقول: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١﴾ [المدثر:31]، فما ذنب الذين حكم لهم بعد حكم الله عليهم بما يشاء؟!.. وما فضيلة الذين حكم الله بهدايتهم فسيقوا إليها سوقا ؟!.. وأين هي عدالة الله بين هذين القضائيين.

يرد البوطي:

أما أن الله يضل الإنسان إذا شاء ويهديه إذا شاء، وأنه إذا قضى عليه بأي منهما فلا معدل، فتلك حقيقة نجزم بها، وهي من أولى مستلزمات ربوبية الله وعبودية الإنسان له.

وأما الذهاب إلى أن هذا يعني أن الله يضل من يشاء إضلاله عشوائيا، ويهدي من يشاء هدايته عشوائية؛ أي بدون أن يتعرض الأول لموجبات الإضلال، وبدون أن يتعرض الثاني لموجبات الهداية، فذلك حكم فضولي صادر من افتراض هذا المنتقد ووهمه، وليس بين كلام الله الذي استشهد به وحكمه الفضولي هذا أي علاقة أو لزوم[2].

إن مولانا جلّ جلاله إذا أكد أنه يضل من يشاء إضلاله من عباده ويهدي من يشاء من هدايته منهم، قال :﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١١٥﴾[التوبة:115]، وقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾[البقرة:26]، وقال ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾[محمد:17]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ

[1]- البوطي، يغالطونك إذ يقولون. مصدر سابق، ص159.

[2]- البوطي، لا يأتيه الباطل، مصدر سابق، ص62.

مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾[الحج:54]، وقال عن الإسلام الذي أتبعث به الأنبياء جميعا: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾[الروم:30].

فأنت ترى ممّا تنطق به هذه الآيات مجتمعة أن الله قد فطر سائر الناس على فطرة الإيمان به والخضوع لسلطانه، وأنت ترى فيما تنطق به هذه الآيات أن كل من أستسلم لطبيعته الإنسانية صافية عن رعونات الأهواء وعن سلطان العصبية و الاستكبار؛ فإن الله يكرمه بالهداية ويجذبه إلى النهج القويم؛ أي ليس بين الإنسان وبين أن يهديه الله إليه سوى أن يتحرر من أهوائه ويستجيب لنداء عقله ويطرق باب المعرفة دون أسبقية أي قيد لها[1].

ثم أنت ترى فيما تنطق به هذه الآيات أن الذين أضلّهم الله عز وجل، هم الذين خوطبوا برسالات الله إليهم فأعرضوا عنها واستكبروا عليها. فهؤلاء هم المعنيون، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾[البقرة:26]، وهم الذين قضى الله بحكمه العادل أن يغلق من فذ عقولهم وأن يصدهم عن سبيل الهداية وأن يزجهم في أودية الغواية[2].

4- دعوى وجود التناقض في القرآن

حيث يقول قائلهم: قال تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ ﴾ [المزمل:09]، ويقول تعالى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾[الشعراء:28]، ويقول: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[المعارج:40]، وهل يتجلى التناقض في أكثر من هذه الآيات المتناقضة، وضوحا؟ فلو أن القرآن كلام الله لكان مبرئا من هذا التناقض الذي لا يخفى على أحد.

يرد البوطي:

إن هذه التعابير الثلاثة عن مشرق الشمس ومغربها متكاملة في الوصف العلمي لكل منهما، وليس بينها أي تناقض أو تخالف.

---

[1]- البوطي، لا يأتيه الباطل، مصدر سابق، ص63

[2]- المصدر نفسه، 64.

غير أن القرآن تنزل خطابا لجميع الناس بمن فيهم الأمي والعامي والجاهل، والإنسان المثقف والعالم المتخصص، ولكي ينال كل فريق من هؤلاء ما يفيده ويتفق مع مستوى ثقافته وعلمه، من خطاب الله عن مكوناته، كانت الحكمة الربانية قاضية بأن يكون من الناس، في حديث القرآن لهم عنها؛ أي عن مكوناته، ما يتناسب مع فهم الجاهل الأمّي، والمثقف من الناس، وصاحب الاختصاص العلمي فيهم، وهذا هو شأن القرآن في خطابه للناس دائما، وهو –على عكس ما يتوهمه الجاهلون أو المتجاهلون– من أجل الأدلة الناطقة بإعجاز القرآن وبأنه كلام خالق هذه المكونات، يقول الله تعالى ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾ [المزمل:9]، هذا خطاب للناس جميعا على اختلاف درجاتهم العلمية، لأنّ ما يصلح أن يكون خطابا للعامي الجاهل يصلح أن يكون خطابا لمن فوقه، وهو يتضمن المعلومة البسيطة المرئية للناس جميعا، وهي أن الشمس مشرقا تبزغ منه وأن لها مغربا تغيب فيه، ويقول عز وجل :﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾[الشعراء:28] [1].

وهذا خطاب مباشر لمن كان له من الثقافة زاد يبصره، بموقع الشمس من الأرض والعكس.

فهؤلاء يعلمون قول الله عز وجل، وهو أن الشمس كلما طلعت تكون مشرقا لمن هي مقبلة إليهم ومغربا لمن هي مدبرة عنهم، وكما ينطبق عليها هذا الوصف إذ تكون بازغة في المشرق ينطبق عليها الوصف ذاته إذ تكون مدبرة في المغرب، إذن فهما مشرقان ومغربان لها.

ويقول الله عز وجل:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾[المعارج:40]، وهذا خطاب لمن أوتي مزيدا من العلم بقوانين الفلك وشكل الأرض، إنه يقول لهم: إن الشمس أينما كانت تكون مشرقا لمن هي مقبلة إليهم ومغربا لمن هي مدبرة عنهم، ونظرا لدوران الأرض حول الشمس فإن إشراقها يتجدد للناس والبلدان التي تطلع عليها من جديد، وإنّ مغيبها يتجدّد هو الآخر بالنسبة للناس الذين تفارقهم من جديد، فهي تظل في إشراق

[1]– البوطي، لا يأتيه الباطل، مصدر سابق، ص39–40.

ومغيب، ومن ثم فإن بقاع الأرض تتقاسمها مشارق الأرض ومغاربها دون توقف. إذن فهي مشارق ومغارب كما قال الله عز وجل[1].

المطلب الثاني: نقده للماديين

سنتطرّق إلى عرض أهم الأفكار والمذاهب الحديثة، واحدا إثر آخر على هذا الميزان، الذي لا يمكن أن يتجاهل قيمته وسلطانه أحد، إلاّ أن يكون قد فقد نعمة البصيرة والعقل، وبوسعنا أن نعلن سلفا عن استعدادنا للإقلاع عن أي مذهب أو رأي، والدينونة لأي مذهب أو رأي، طبق ما يقضي به هذا الميزان.

1- دعوى أن المادة أساس الموجودات وينبوع الحقائق:

ترى ما هو الدليل العلمي الذي قدّمه الماركسيون على صدق هذه المقولة؟؛ أي ما الذي قدّموه من البراهين العلمية على أن الروح والفكر والإحساس، كل ذلك ثمار أنتجتها المادة؟، إنّ أدق ما قدمته الماركسية من برهان علمي على هذه الدعوى إلى الآن، هو أنّ الحياة تنشأ عن الحرارة، والحرارة بدورها تنشأ عن الحركة، أي فالحركة + حرارة= الحياة. ولكنا نقول: منذ الذي جمع هاتين الظاهرتين إلى بعضهما بهذه البساطة، أو بما شاء من التعقيد الكيميائي، فأستخرج منهما حقيقة الحياة؟.

نحن لا شك في أنّ كلا من الحركة والحرارة من أبرز خصائص الحياة، ولكن من المفروغ منه في قواعد المنطق، أنّ خواص شيء ما ليست تعبيرا عن الجوهر الذاتي له، فالماء مثلا في حالة الغليان يتصف بكل من الحركة والحرارة، ولكن من الواضح أن جوهر الماء شيء آخر غير الحركة أو الحرارة[2].

الحركة والحرارة، وكل ما يعدّ من العناصر الأساسية للحياة، كالإيدروجين والكربون والآزوت والأكسجين والفسفور والكبريت، هذه كلها لا يمكن أن يعبّر عنها بأنها منشأ الحياة، أو أن الحياة تتكون من مجموعها أو من تآلفها بشكل معين وإنما التعبير الصحيح أن الحياة، التي لا ندري جوهرها تتخذ من هذه العناصر مظهرا لها كالضياء الساطع على صفحة جدار، لا يمكن أن يكون الضياء هو صفحة الجدار ذاتها، ولكنها

---

[1]- البوطي، لا يأتيه الباطل، مصدر سابق، ص40-41.

[2]- البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. (لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، 2008)، ص167.

مظهر له وشرط لتجليه. ومن أوضح الأدلة التطبيقية على هذا، أنه لو صح كون المادة أساسا ومصدرا للروح وما يتفرغ عنها، إذن لاقتضى ذلك أن يكون الإنسان أسبق إلى معرفة الروح وحقيقتها منه إلى معرفة المادة التي هي أساسها؛ ذلك لأن العقل إذا أدرك أصل الشيء ومصدره فهو أحرى أن يدرك بعد ذلك ثمراته وفروعه بجهد أقل وطريق أقصر[1].

فهل أدرك إلى اليوم أحد من العلماء وفي مقدمتهم أئمة المادية الجدلية حقيقة الروح والحياة؟

إنّ أئمة المادية الجدلية، يعلنون قبل غيرهم أن جوهر الحياة أمر كان ولا يزال خافيا مستعصيا على الفهم والإدراك. يقول انجلز:

"إنّه – يقصد العلم الطبيعي– لم ينجح بعد في إيجاد الكائنات العضوية دون تناسل من كائنات أخرى، وفي الحقيقة أنه لم ينجح بعد في إنتاج الهيولي البسيطة أو الأجسام الأجنبية الأخرى من العناصر الكيميائية؛ وبالتالي فإنه ليس في مكنّة العلم الطبيعي حتى الوقت الراهن أن يؤكد شيئا بخصوص أصل الحياة".

وينقل لينين مثل هذا الكلام عنه وعن فيورباخ في كتابه (الدفاتر الفلسفية) مؤيدا ومؤكدا، ولكن العجيب حقا، أن انجليز يعود بعد هذا الإقرار الذي خطه بكامل عقله ورشده فيقول: (... سوى أن هذه الحياة يجب أن تكون نتيجة بعض التفاعلات الكيميائية، ومهما يكن من أمر فلعل فلسفة الواقع تستطيع أن تقدم بعض المعونة في هذا الشأن). فكيف يمكن أن تؤلف بعقلك بين هذين الشطرين من الكلام، وأنت ترى كيف يصفح كل منهما الآخر؟ إذا كان العلم ليس في مكنته حتى الوقت الراهن أن يؤكد شيئا بخصوص أصل الحياة فاعتمادا على أي شيء جاء بعد وجوب كونها نتيجة بعض التفاعلات الكيميائية؟

قد يقال: إن العلم تقدّم كثيرا من بعد عصر انجلز ولينين إلى يومنا هذا، فلعل التقدم العلمي اليوم كشف الحجاب عما كان مجهولا من قبل... إلاّ أن الواقع أكّد أن حقيقة الحياة

[1]– البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. مصدر سابق، ص168.

ظلت إلى الآن مجهولة، على الرغم من التقدم العلمي المعروف، وعلى الرغم من المحاولات المستمرة للكشف عن جوهر الحياة والروح.

ولعل من الخير أن نعيد هنا إلى الذاكرة خبر المؤتمر الذي عقده ستة من أئمة علماء الحياة في كل من الشرق والغرب، حول مائدة مستديرة في نيويورك عام 1959م أملا في الوصول إلى فهم شيء عن أصل الحياة ونشأتها على ظهر الأرض، أو إلى معرفة مدى إمكان إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وكان فهم العالم الروسي (ألكسندر أوبارين) أستاذ الكيمياء الحيوية في أكاديمية العلوم السوفييتية. فلقد قرّر المؤتمرون في نهاية اجتماعهم أن أمر الحياة لا يزال مجهولا ولا مطمع في أن يصل العلم إليه يوما ما، وأن هذا السر أبعد من أن يكون مجرد بناء مواد عضوية معينة وظواهر طبيعية وكيميائية خاصة[1].

2- قولهم الوعي وظيفة الدماغ

من مستلزمات المادية الجدلية القول بأن الوعي والأفكار والتصورات الإنسانية، جميعا من ثمرات المادة، غاية الأمر أنّها ليست من ثمرات أي مادة، وإنما هي ثمرة لمادة عالية التنظيم هي الدماغ. فالفكر نتاج لنشاط الدماغ، الذي أحرزه خلال التطور التدريجي الذي مرّ بأحقاب طويلة.

والفكر عند هؤلاء الماديين إذن، لا يعد وأن يكون انعكاسا لصور الأشياء إلى الدماغ، والتفكير ليس إلا إعادة لإنتاج الواقع منسوخا على صفحة الذهن[2].

ونحن نناقش هذا التحليل العجيب لعملية الفكر والوعي من خلال النقاط التالية:

أولا: ما الدليل العلمي على أن الفكر من نتائج الدماغ وثمرات نشاطه؟...إن الماركسيين لا يعرضون أي دليل على هذه الدعوى سوى الاستناد إلى دعواهم السابقة باطلة بحكم استلزامها للتسلسل الذي ثبت بطلانه، فكلا الدعويين إذن ينتظران لمجموعهما سند خارجي فذلك خداع وتضليل.

---

[1]- البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. مصدر سابق، ص170.

[2]- المصدر نفسه، ص178.

ثانيا: سبق أن أوضحنا قانونا كليا هاماً في نظر أئمة المادية الجدلية، وهو تأثير تفاوت الكم في الكيف. فكلما تفاوتت كمية الشيء زيادة أو نقصانا، تفاوتت تبعا لذلك كيفيته زيادة أو نقصانا.

ونقول اعتمادا على قانونهم هذا: من المعلوم أن كمية المخ (الدماغ) في كثير الحيتان قد تربوا على خمس كيلو غرامات، على حين لا يتعدى في النملة جزءا من خمسة وعشرين ألفا من الغرام. وليس من إنسان يصدق أن الحوت أذكى من النمل بما يبلغ 125 مليون مرة.

ومن المعلوم أن كمية المخ عند الإنسان تبلغ في المتوسط 1343 غراما، وهي عند حيوانات أخرى كالفيل وبعض الحيتان أضعاف ذلك. وإذن فقد كان على هذه الحيوانات أن تكون ذات وعي يزيد أضعافا مضاعفة على وعي الإنسان!.

ثالثا: ما معنى قولهم:" الوعي ثمرة لمادة عالية التنظيم هي الدماغ"؟

عبثا حاولت أن أقف على المعنى العلمي لكلمة (عالية التنظيم)!.. من أين جاء هذا التنظير العالي، ثم كان من حسن حظ الدماغ دون غيره؟ ترى ما الذي وضع الماركسيون أيديهم عليه من فوارق (التنظيم العالي) بين الدماغ وغيره؟ ثم ألا تستوقفهم كلمة (التنظير) هذه التي هي مصدر نظم؟... إذا كان ثمة تنظيم فإن ثمة منظما ولا ريب، ضرورة أن المصدر ثمرة للفعل، والذي يقر بوجود (التنظيم) المصدر، لا بد أن يقر (بالمنظم) الفاعل و(ينظم) الفعل، سواء نطق لسانه بهذا الإقرار أو لم ينطق.

رابعا: أنهم يحللون الوعي بأنه انعكاس صورة الأشياء إلى الدماغ، أو أنه (وعلى حدّ تعبيرهم) إعادة إنتاج الواقع منسوجا على صفحة الذهن. ونقول نحن[1]:

لئن كانت تلك هي حصيلة التأملات التي استغرق فيها الفلاسفة والعلماء والفنانون من أمثال أفلاطون والغزالي واينشتاين وبتهوفن؛ أي مجرد انعكاسات وإعادة إنتاج للواقع على صفحة الذهن، فيا لضحالة تلك الجهود المضنية التي لم تفعل شيئا أكثر من أنها نسخت عن الواقع صورا أخرى!... وليست أدري لماذا ينبعثون بالعباقرة والمبدعين،

[1]– البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. مصدر سابق، ص179.

ولست أدري من هم أولئك السحرة أو الشياطين الذين غيروا وجه الأرض، وأبدعوا فيها كل جديد واخترعوا فيها كل ما لم يكن يطوله حدس أو وهم، أ بأداة ناسخة ومصورة فقط يناقش ليبين فصوله المثالين، ويناقش إنجلز خصمه دوهرنغ، ويتحدث ماركس عن فائض الإنتاج؟... وبأداة ناسخة ومصورة فقط نتحدث الآن ويتحدثون عن العقل وكيفية الوعي؟ وهل بأداة ناسخة ومصورة فقط برع البارعون بالسفسطة والمغالطة والخداع ورسم أرباب السياسة والمطامح أمامهم (عللهم الغائية) المفضلة ثم شقوا إليها طريقا من الفكر المضني والذهن المبدع؟

خامسا: إنهم يقرون بعد هذا كله، بأن الدماغ كان فيما مضى شيئا عاجزا عن الوعي شأنه في ذلك شأن بقية أجزاء الجسم الإنساني، ثم إن التفاعل الديالكيتكي اعتلج في داخله فأورثه مع الزمن والفكر والوعي[1].

ونقول: إذن فقد كانت الفرصة متكافئة مهيأة أمام كل جزء من أجزاء الجسم الإنساني وغيره، أن ينال هو شرف القيام بوظيفة الوعي والإدراك، فما الذي قصر هذا الشرف على الدماغ وحده وبأي سبق تطوري كان هو المجلي في الميدان، وكان هو المستحق بناءا على ذلك للقب: مادة عالية التنظيم. وما لقانون الديالكتيك لم يعدل في الأمر، حتى جعل الأجزاء الأخرى من الجسم تتقاصر في مجال التطور الديالكتيك على أدمغة الحيوانات الأخرى غير الإنسان (وهو المادة العالية التنظيم) لماذا تخلفت أدمغة الحيوانات فلم تقم هي الأخرى بمثل ما قام به دماغ الإنسان من الأنشطة الفكرية والعلمية التي قام بها؟[2]

وأخيرا، نقول: إننا لا ننكر أن بين الوعي والدماغ صلة وثقى، وآية ذلك أن أي ارتجاج أو عطب يصيب الدماغ من شأنه أن يترك مثل ذلك في عملية الوعي والتفكير. ولكن هذه الظاهرة لا تستلزم أن يكون الدماغ هو المنتج للوعي والفكر، إذ ليس بينهما أي لزوم عقلي.

---

[1]– البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. مصدر سابق، ص180.

[2]– المصدر نفسه، ص180–181.

إذن النتيجة التي نصل إليها هي أن الدماغ منفعل بالوعي وليس فاعلا له، أي إن الذي وضع في الإنسان هذا السر جعله يشرف على الدماغ وينعكس عليه، ولكن تجلياته تظهر فيه، كما تظهر تجليات الفكر على الدماغ على نحو لا يعلمه أحد من الناس اليوم وإنما يعلمه الله وحده[1].

3- قولهم سرمدية العالم ووحدته:

ومن أدلتهم:

1- أنّ المكان لانهاية ولا حدود، والزمان سرمدي لا أول له ولا نهاية، لذا كان العالم أيضاً مثل المكان والزمان سرمديا لا أول له ولا نهاية.

2- إنّ كوكبنا الأرض ليس سوى حبة رمل صغيرة في المحيط الكوني الذي لا شواطئ له، والوحدة القياسية التي تؤخذ لقياس الكون ليست الكيلومتر، وإنّما ما يسمى بالسنة الضوئية، ويدرس علماء الفلك النجوم التي تبعد عنا مسافة مليار سنة ضوئية وأكثر، وهذا يعني أنّ الصاروخ الذي يسير بسرعة 50 ألف كيلومتر في الساعة لا يصل إلى هناك إلا بعد آلاف وآلاف المليارات من السنين، فإذا كان العالم بهذا الاتساع الكبير فذلك يعني أن الكون ليس له حد أو نهاية أو تخوم.

3- أنّ العالم لو قدّر أن له أولا ابتدأ منه، لكان ذلك خدشا في بناء الديالكتيك الذي يجب ألا يخدش، ولرأينا أنفسنا ملجئين إلى الإيمان بضرورة وجود الخالق الذي يجب -من وجهة نظرهم- عدم صرف الفكر إليه سلفا[2].

ناقش البوطي هذه الأدلة نبدأ بما يلي:

1- وهو كما رأيت الحكم على كل من الزمان والمكان بالسرمدية واللانهاية، ثم الحكم على الكون- نتيجة لذلك- بالسرمدية واللانهاية، أيضا، تبعا للزمان والمكان.

وهذا يعني بكل وضوح، دعوى أن المادة تابعة للزمان والمكان وليس الزمان والمكان تابعين للمادة! وقبل أن نناقش هذه الدعوى أصحيحة هي أم باطلة، نلفت النظر

[1]- البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. مصدر سابق، ص181.

[2]- البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية. (ط:3؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1405هـ/1985م)، ص116-117.

إلى ثغرة من الخلط والتناقض (التناقض في الكلام لا التناقض الديالكتيكي)، ما ينبغي أن يذهل عنها أي ذي عقل مدبر:

كيف يصح الاستشهاد على سرمدية المادة، بسرمدية الزمان، هذا الاستشهاد الذي من شأنه أن يجعل وضع المادة تابعا لوضع الزمان، مع الإلحاح في الوقت ذاته بأن كلا من الزمان والمكان ليس إلا شكلين للمادة المتحركة؟![1].

إذا كان حقا أن الزمان والمكان ليس إلا شكلين لوجود المادة، فذلك يقتضي أن يكون كل من الزمان والمكان هو التابع للمادة وليس العكس.

فإذا كانت المادة سرمدية لا نهائية، كان كل من الزمان والمكان سرمدياً لا نهائيا مثلها، وإذا كانت حادثة محدودة، كان كل منهما مثلها حادثا محدوداً؛ ذلك لأن شكل الشيء يكون، ألبتة، تابعا له. وعندئذ لا بدّ من البحث عن دليل آخر- غير الزمان والمكان- يوضح لنا هل الوجود المادي سرمدي أم حادث، ولا متناه أو محدود.

ولكن العجيب أن أئمة الجدلية المادية في الوقت الذي يصرون فيه على أنّ الزمان والمكان ليس إلا شكلا للوجود (أي لوجود المادة) يستدلون على قدم المادة بما ثبت لهم من سرمدية الزمان ولانهاية المكان!!..

فهذه واحدة!... ثم نقول (ولا تزال بصدد الثغرة ذاتها):

إذا كان حقا أن الزمان والمكان ليس إلا شكلين لوجود المادة، فهو يعني أن الشكل لا يمكن أن يتحقق له وجود إلا بمضمونه وأرضيته[2].

2- أرأيت إلى هذا الدليل الطريق!.. إنه ينتمي إلى ذلك النوع من الأدلة التي تكون جاهزة عند بعضهم ليواجهوا بها أنصاف المثقفين والمتعلمين، أولئك الذين قد يجرفهم منطق التهويل وإثارة الغرائب، فينسون موازين العلم ومقاييس المنطق!.

لأن الصاروخ لا يبلغ ذلك النجم النائي، إلا بعد آلاف آلاف المليارات من السنين، كان العالم غير محدود بأي نهاية؟!..

---

[1]- البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية. مصدر سابق، ص117.

[2]- المصدر نفسه، ص118.

ما هي العلاقة العلمية بين عدد مهما بلغ في كبره وضخامته، وحقيقة اللامحدود؟ إذن ضخامة العدد أمر نسبي، تراه أنت ضخما عجيبا، ويراه غيرك، لأمر ما، مألوفا صغيرا، فكيف يكون المحدود مهما بلغت ضخامته النسبية عنوانا دالا على اللامحدود؟

إنّ الذرات التي تحويها سلسلة جبال الأمانوس أو الألب مثلا، تزيد أعدادها على أضعاف تلك المليارات الضخمة التي ضرب صاحبنا المثيل بها؛ ومع ذلك فإن أحدا لا يشك بأن سلسلة جبال الأمانوس محدودة متناهية، وما صغر الذرة أو كبرها إلا أمر نسبي، وما ضخامة هذه الجبال أو ضآلتها إلا أمر نسبي أيضا، وما كثر العدد وقلته إلا أمر نسبي هو الآخر.

إنما المهم أن طوقا حقيقيا يحيط بهذه الذات والكتل والأعداد كلها، لا يمكن أن يمتري به أحد، ألا وهو طوق النهاية والمحدودية[1].

3- الذي يطرحه أئمة الديالكتيك المادي على سرمدية المادة، فهو يتمثل كما قلنا، في: ضرورة المحافظة على نضام الديالكتيك ومكتسباته من ناحية، وضرورة البعد سلفا ــ عن كل تأمل او بحث من شأنه أن يلجئ إلى الإيمان بوجود خالق من ناحية ثانية!.. أي فهما قيل عن منطقية الدليل ونصاعته العلمية؛ فإنه يتحول إلى سفسطة كاذبة ،إذا ما جاء به هذا الدليل مقتضيات الفكر الديالكتيكي بشيء من النقد أو النقض، أو إذا ما جر صاحبه إلى ساحة الاعتراف بوجود خالق وإله للكون[2].

[1]- البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية. مصدر سابق، ص123.

[2]- المصدر نفسه، 123-124.

خاتمة

خاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البريات محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

بعد هذه الرحلة العلمية التي تطرّقنا فيها للحديث عن حياة الشيخ البوطي رحمه الله، و للحديث عن مجهوداته العلمية، يمكننا أن نقف عن أهم نتائج هذا البحث:

- أن للبوطي جهود كبيرة تخدم الساحة الدعوية و تنورها.
- ردوده عن بعض الاتجاهات الفكرية ‘كرده عن المستشرقين و الماديين.
- قام الشيخ البوطي رحمه الله، بتصحيح الأفكار والمعتقدات المتمثلة في، الدعوة إلى الرّبانية، والرد على السلفية.
- كرّس حياته للعلم دراسة و تدريسا، ونشرا و تأليفا.
- عمل مدرسا للعلوم الشرعية، في الجامعات، والمساجد، والمحافل العربية والدولية.

توصيات و اقتراحات:

- القيام بمزيد من الدراسات حول هذه الشخصية.
- الاهتمام أكثر بهذا الموضوع من طرف الطلبة.
- دعوة العلماء و الدعاة للاستفادة من منهجية الشيخ البوطي رحمه الله، من منهجيته المتوازنة، المعتدلة.
- القيام بدراسة جوانب أخرى لهاته الشخصية.

وأخيرا هذه الدراسة ما هي إلا جهود بشري لا يخلو من الأخطاء، فإن أخطأنا من الشيطان وإن أصبنا فمن الله وهو المستعان، وعليه قصد السبيل وأخيرا نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في هذا البحث المتواضع والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة [2]		
﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾		26	45-44
﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾		219	
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾		256	42-41
﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾		269	21
	سورة النّساء [4]		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ...﴾		64	43
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ...﴾		65	43
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ...﴿٨٠﴾﴾		80	43
	سورة الأنعام [6]		
﴿فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾		38	42
﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ...﴿٣٩﴾﴾		39	
﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾		50	28
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى...﴾		162	28
	سورة الأعراف [7]		
﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا...﴾		56	30
	سورة التوبة [9]		

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا ...﴾	115	44
سورة يونس [10]		
﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾	99	41
سورة رعد [13]		
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾	03	28
سورة إبراهيم [14]		
﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾	07	الشكر
سورة الكهف [18]		
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ...﴾	06	41
سورة طه [20]		
﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ...﴾	130	30
سورة الأنبياء [21]		
﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ ...﴾	90	30
سورة الحج [22]		
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤﴾	54	45
سورة الشعراء [26]		
﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾	28	46-45
سورة الرّوم [30]		
﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا...٣٠﴾	30	45
سورة غافر [40]		

﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...﴾	14	30
﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾	55	30
سورة محمد [43]		
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾	17	44
سورة المعارج [70]		
﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾	40	46-45
سورة المزمل [73]		
﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾	09	46-45
سورة المدّثر [74]		
﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ...٣١﴾	31	44
سورة الإنسان [76]		
﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ..﴾	26-25	30
سورة الغاشية [88]		
﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم...﴾	22-21	41

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا...	17
إن أدركت ذلك قال: عليك بالشام ...	17
قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله يومئذ؟...	27
خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم...	33
لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه...	33
لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه...	36
خطّائين وخير الخطّائين التوابين...	37
لأن يهدي الله بك رجلا واحدا...	40

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
"اللهم لا تسلّط على أحد بعدي أبدا ...	سعيد ابن جبير	15

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
محمد سلامة الأردن	13
محمد صالح بوشتلة	14
محمد محمود الأهدل	14
إبراهيم العجلوني	15

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

برواية ورش عن نافع.

ثانيا: المصادر

1- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، الحكم العطائية شرح وتحليل. ج1، لا.ط؛ بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، 2003م.

2- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي. ط:1؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1408هـ/1988م.

3- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، العقوبات الإسلامية وعقدة التناقض بينها وبينما يسمى بطبيعة العصر. سلسلة 4، لا.ط؛ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2002م.

4- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، العناية بالعبادات أساس لا بدّ منه لتثبيت المجتمع الإسلامي. سلسة2، لا.ط؛ الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ت.

5- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة. لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، 2008م.

6- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، باطن الإثم. لا.ط؛ قسنطينة، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر، د.ت.

7- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، حقوق المرأة وعقد التناقض بينها وبين الشريعة الإسلامية. لا.ط؛ لا.م: لا.م.ن، د.ت.

8- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، سيامند فتى الأدغال. ط:2، لا.م: دار الفرابي، 2004م.

9- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، شخصيات استوقفتني. ط:7، دمشق: دار الفكر، 1429هـ/2008م.

10- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، فقه السيرة. ط:10؛ بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، 1411هـ /1991م.

11- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية. ط:8؛ بيروت،لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، مكتبة الأسد إعادة 1417 هـ/ 1997 م.

12- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، لا يأتيه الباطل. ط:1؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1428 هـ/ 2007م.

13- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، مباحث الكتاب والسنّة. ط:1؛ دمشق: جامعة دمشق، 2003.

14- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث. سلسة 3، لا.ط؛ الإسكندرية: مكتبة الكويت، 2002م.

15- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، مختارات من خطب الجمعة. ط:1؛ لا.م: دار الفكر، 1420-1422 هـ/. 2005م.

16- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، نقض أوهام المادية الجدلية. ط:3؛ دمشق، سوريا: دار الفكر، 1405هـ/1985م.

17- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، هذا والدي. لا.ط؛ دمشق، بيروت: دار الفكر، دار الفكر المعاصر، د.ت).

18- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، هكذا فلندع إلى الإسلام. لا.ط؛ دمشق: دار الفرابي مؤسسة مكتبة الرسالة- مكتبة الفرابي، د.ت.

19- البوطي: د. محمد سعيد رمضان، يغالطونك إذ يقولون. لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، د.ت.

ثالثا: المقالات والبحوث

1- الأهدل: محمد حمود، مشروع النازية والفكر الإقصائي يغتالوا رجل الوسطية

2- بوشتلة: محمد صلاح، في عزاء الشيخ البوطي، موقع نسيم الشام.

3- الحسين: عثمان، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية، 2015.

4- العجلوني: إبراهيم: استشهد العلامة البوطي فليهنأ الظلاميون، موقع نسيم الشام.

5- محمد سلامة الأردن، التعليق على استشهاد شيخنا البوطي. موقع نسيم الشام.

رابعا: المراجع الإلكترونية والبرمجيات

1- (www. Raialyoum.com)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16،الساعة: 20:04.

2- (www.akhbarelyom.dz)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16، الساعة: 20:09.

3- (www.mominoun.com)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16، الساعة: 19:43.

4- موقع نسيم الشام. (موقع معتمد من علماء دمشق والدكتور البوطي).

5- موقع نسيم الشام، ((الشرعية والاعتدال الواعي للإمام البوطي))،

6- موقع نسيم الشام، ((نبذة عن حياة العلاّمة الإمام محمد سعيد رمضان البوطي))، مراجعة: محمد سعيد رمضان البوطي. تاريخ الإطلاع: 2016/02/02.

7- موقع وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية (cultur.gov.jo/ neu)، تاريخ وساعة الإطلاع: 2016/05/16، الساعة: 21:05.

8- وزارة الأوقاف الجمهورية السورية، البيان الختامي لمؤتمر الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي قراءة في فكره ومواقفه، موقع وزارة الأوقاف الجمهورية السورية، تاريخ الإطلاع: 2016/02/02، الساعة 12:26.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
. ملخص البحث	
. إهداء	
. شكر وعرفان	
. قائمة المختصرات	
. مقدمة	أ
. الفصل الأول: حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي.	2
المبحث الأول: مولده ونشأته.	2
المطلب الأول: مولده.	2
المطلب الثاني: نشأته.	3
المبحث الثاني: مساره العلمي والتعليمي وآثاره.	6
المطلب الأول: مساره العلمي والتعليمي.	6
المطلب الثاني: آثاره.	8
المبحث الثالث: وفاته وأهم ما قيل عليه.	12
المطلب الأول: وفاته.	12
المطلب الثاني: أهم ما قيل عليه.	13
. الفصل الثاني: مجهودات الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في الدّعوة إلى الله تعالى.	21

المبحث الأول: أسلوبه ونشاطه الدعوي.	21
المطلب الأول: أسلوبه.	21
المطلب الثاني: نشاطه الدعوي.	22
المبحث الثاني: تصحيح الأفكار والمعتقدات.	27
المطلب الأول: الدعوة إلى الربانية.	27
المطلب الثاني: الرّد على السلفية.	33
المبحث الثالث: نقده للمستشرقين والماديين.	37
المطلب الأول: نقده للمستشرقين.	37
المطلب الثاني: نقده للماديين.	47
. خاتمة	56
. الفهـــارس	57
فهرس الآيات القرآنية	58
فهرس الأحاديث النبوية	61
فهرس الآثار	62
فهرس الأعلام المترجم لهم	63
فهرس المصادر والمراجع	64
فهرس الموضوعات	67

تم بحمد الله